الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ :

ظاهرة التفكك السياسي في المغرب و الأندلس أواخر عهدي المرابطين والموحدين

إعداد الطلبة:
– بن فايد صابرينة
– بن فايد سمية
– بن يحي فاطمة

تحت إشراف الأستاذ:
د.بوخلوة حسين

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.حاكمي الحبيب	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. بوخلوة حسين	أستاذ محاضر ب	مشرفا مقررا
د. زلماط إلياس	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ/2020م-2021م

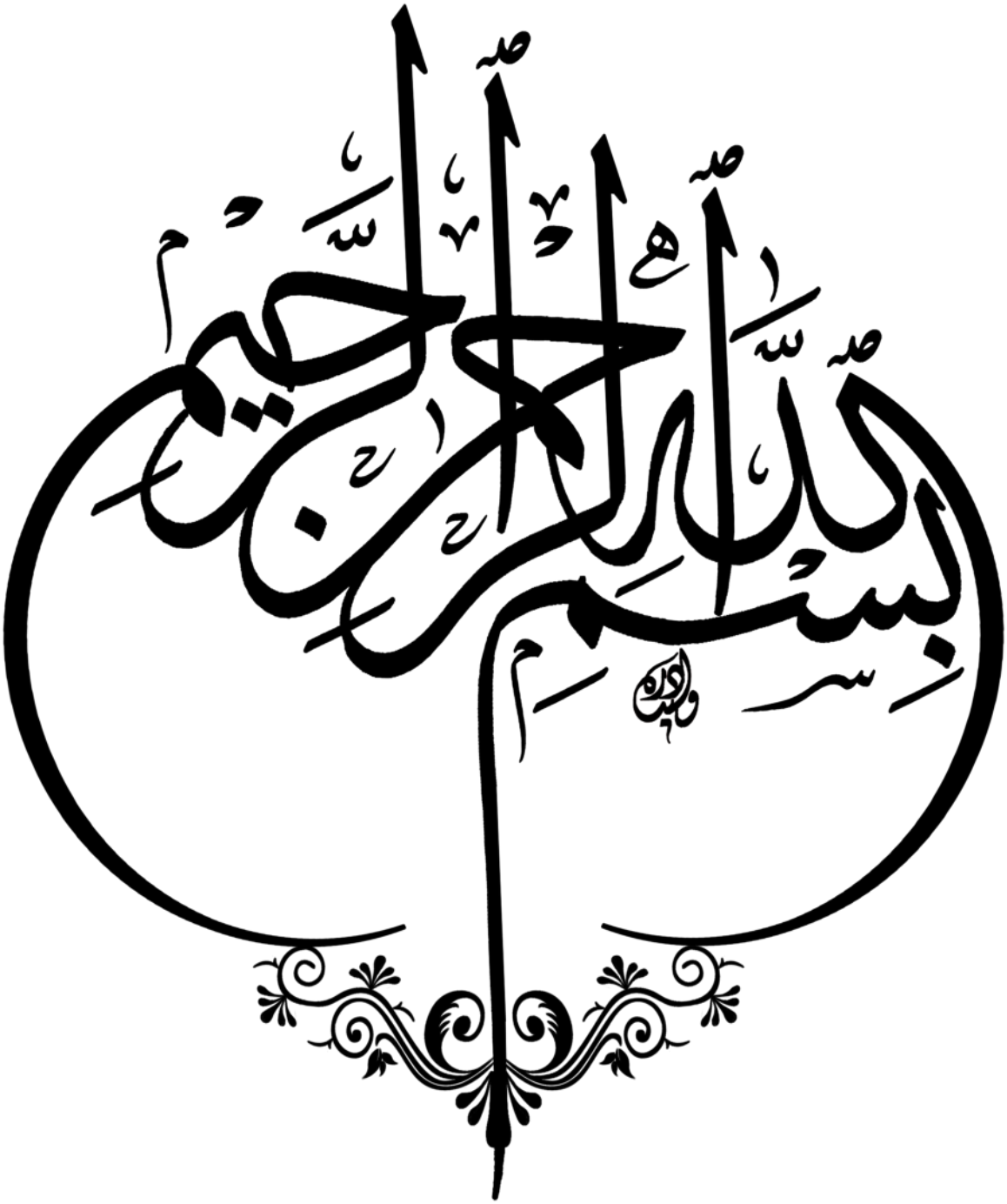
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا الإنجاز العلمي المتواضع

الحمد لله الذي رزقنا بأستاذ كان نعم الأساتذة

تحية طيبة إلى من تكرم بقبول الإشراف على رغم العوائق والعقبات

إلى من لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ولا بوقته الثمين

الشكر والتقدير إلى الآباء والأمهات حفظهم الله ورعاهم

إلى من أنار لنا طريق البحث العلمي : الأستاذ المحترم بوخلوة حسين لله منا كامل الشكر والتقدير

كما نشكر أيضا الأستاذ المحترم بلقاسم بن عودة الذي ساعدنا في بحثنا هذا وكل أعضاء لجنة المناقشة

ولا نغفل عن مساعدة بن فايد حورية لنا في هذا البحث لها كل الشكر والتقدير نعم الأخت والصديقة وكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة

إلى كل من يتصفح هذا البحث لكم منا جميعا أنبل التحيات

صابرينة. سمية.فاطمة

قائمة المختصرات :

شر	شرح
تق	تقديم
تح	تحقيق
در	دراسة
تع	تعليق
دم	دون مكان
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
ط	طبعة
هـ	هجرية
م	ميلادية
ص	صفحة

مقدمة

شهدت قيام بلاد المغرب الإسلامي مع نهاية النصف الأول من القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلادي،حدوث تغيرات في جميع الأصعدة حيث نشأت على العدوة المغربية قوة سياسية مثلتها قيام دولة المرابطين ، حيث قامت هذه الأخيرة بالعديد من الإنتصارات والحروب لدخولها للأندلس فمع أواخر عهدها اتسمت بالضعف والإنهيار مما أدى إلى ظهور الدولة الموحدية ما نتج عنه وجود صراع حاد بين الدولتين مما يقابلها في العدوة الأندلسية ارتفاع حدة الصراع فيما بينهما،فعصر المرابطين حظى في السنوات الأخيرة باهتمام عدد من الباحثين سواء في التاريخ أو الأدب ،فالإستقرار الذي عاشته الدولة ما فتئ أن قوضته التحولات التي شهدتها الساحة الأندلسية والتي تشكلت في الموحدين الذين قضوا على المرابطين إلا أنهم لقوا حتفهم فسقوط الموحدين مثل نهاية مشروع عبد المؤمن بن علي في توحيد المغرب الإسلامي كله تحت راية الموحدين.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع في المقام الأول ميولنا الشخصي لدراسة دولتي المرابطين والموحدين ،باعتبارهم حاملين راية وأمجاد الإسلام في المغرب والأندلس ،ومحاولتنا تسليط الضوء أواخر عهديها من خلال ظاهرة التفكك السياسي لدى كل واحدة ،حيث أن هذه الدراسة تعتبر من الدراسات القليلة.

وخلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا الإشكالية التالية :

– ماهي الدوافع التي عجلت بسقوط المرابطين والموحدين في ظل التفكك الحاصل داخل الدولتين ؟

وتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:ما هي أسباب التفكك السياسي لدولتي المرابطين والموحدين؟ وما هي مظاهر هذا الضعف السياسي أواخر عهديهما؟ وفيما تمثلت أو ترتبت نتائج هذا الاضمحلال للدولتين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة بحث تضمنت مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، حيث كان الفصل الأول بعنوان: الدولة المرابطية والموحدية، وهنا قمنا بالحديث على نشأة وتطور الدولتين وبداية الدعوة لكل دولة ودورهم في الأندلس، أملا فيما يتعلق بالفصل الثاني الذي كان بعنوان: ظاهرة التفكك السياسي أواخر عهد المرابطين فقد تكلمنا فيه عن أسباب التفكك التي تمثلت في الضعف السياسي والفساد الإداري واضطراب الإدارة، وعن مظاهر التفكك السياسي من خلال الثورات أهمها ثورة المريديين وثورة الفقهاء فقد درسناها وفق تقسيم جغرافي من وسط الأندلس إلى غربها بالإضافة إلى التعدي النصراني، وأخيرا نتائج التفكك من خلال ضعف الدولة السياسي وظهور الخطر

الموحدي وانهيار الدولة، أما الفصل الثالث فكان بعنوان التفكك السياسي أواخر عهد الموحدين، تمثلت أسبابه في التفكك الأسري لدى الموحدين وظهور الأزمات الاقتصادية والفساد الإداري ولعل أكبر سبب لانهيار الموحدين تمثل في معركة العقاب، وأما عن نتائج لهذا التفكك ظهور فتن داخلية وثورات كبنوا مرين والحفصيين وأخيرا الانهيار النهائي للدولة.

وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع التي استقينا منها حيثيات بحثنا.

وقد اقتضى منا سياق البحث الاستعانة بالمنهج التاريخي الوصفي في مختلف أطوار البحث من خلال وصف الأحداث التاريخية السياسية وعرض المعارك الحربية المهمة في الفترة المدروسة.

وقد إستقينا المادة العلمية من مجموعة من الكتب أهمها في كتب التاريخ العام التي أفادتنا كثيرا فكان إعتمادنا الأول كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الجزء الخاص بالموحدين**" ومؤلفه أبو العباس بن محمد المعروف بابن عذاري قام بتحقيقه مجموعة من الباحثين، يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما لكثير من الأحداث في اواخر الدولة المرابطية إلى إنهيار الدولة الموحدية ذلك انه كان شاهدا على هذه الفترة.

_ **كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لعبد الواحد المراكشي الذي تناول كل تاريخ بلاد المغرب منذ الفتح وفي اواخر الدولة الموحدية وهو يفيد في كل مراحل نشأة وتطور الدولة الموحدية بما فيها العلاقات مع الإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس.

_**كتاب نظم الجمان في ترتيب ما سلف من لأخبار الزمان** لمؤلفه ابن القطان الفاسي وقام بتحقيقه الدكتور محمود علي مكي يحتوي كتابه على معلومات هامة حول أوضاع الدولة المرابطية في أواخر أيامها وإبتداء دولة الموحدين.

_ **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،لعبد الرحمن ابن خلدون حيث يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا خاصة الجزء السادس ،حيث أفادنا في حديث عن الدولة المرابطية والموحدية.

_ كتب ابن الآبار وأهمها **كتاب التكملة لكتاب الصلة وكتاب الحلة السيراء**، حيث أفادتنا هذه الكتب في الترجمة للشخصيات التي عاصرت الدولة الموحدية وكان لها دور كبير في صنع الأحداث.

_ كتب ابن الخطيب وأهمها **كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة** وكتاب **اعمال الأعلام**، حيث أفادنا هذان الكتابان كثيرا خاصة فيما يتعلق بالثوار الأندلسيين وحتى مع الدول المسيحية.

_ **كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية** مؤلفه مجهول، كتاب كثير الفوائد يعالج تاريخ المغرب والجزء الأهم في كتابه قد خصصه للدولة المرابطية منذ بداية قيامها إلى تأسيس مراكش، حيث افادنا في مواضيع كثيرة وخاصة في فترة حكم يوسف بن تاشفين.

_ **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** لعبد المنعم الحميري الذي إعتمد في كتابه على مصادر أصلية وقد أفادنا كثيرا في التعريف بالمدن.

وقد إعتمدنا على المراجع أهمها:

_ **كتاب الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510- 546هـ/ 1116- 1151م**، لعصمت عبد اللطيف دندش وهو كتاب أفادنا كثيرا في دراسة تاريخ الأندلس أواخر المرابطين حتى نشأة الموحدين .

_ وأيضا **كتاب سقوط دولة الموحدين** لمراجع عقيلة الغناي وهو مرجع مهم يتناول الدولة الموحدية منذ النشأة وحتى السقوط، وأيضا يتضمن الكثير من الأسباب حول ضعف وانهيار الدولة الموحدية.

كما اعتمدنا على الرسائل الجامعية:

كمذكرة علاقات الدولة الموحدية بالعمارة الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس لعمر راكة حيث أفادتنا هذه المذكرة كثيرا حيث تحدثت عن المرابطين أواخر أيامها وسقوطها وبداية الموحدين من النشأة حتى السقوط، وأيضا أفادنا في الحديث عن معركة العقاب أسبابها ونتائجها.

_كما ساعدنا أيضا عنوان **الموحدين** للدكتور بلقاسم بن عودة والدكتور بقة بلخير رحمه الله وجعل مثواه الجنة لتحدثهم عن دولة الموحدين عامة وأفادنا في سقوط الدولة وانهيارها.

_**مذكرة الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين 540- 667هـ/ 1126- 1268**.لشرقي نوارة عبارة عن مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2007م/2008م تحت إشراف الأستاذ عبد العزيز لعرج،حيث أفادتنا كثيرا في الحديث عن الموحدين.

وفي الختام نعترف أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا محاولة منا لإبراز التاريخ السياسي وتفككه أواخر عهدي المرابطين والموحدين .لكن هذا لا يجعلنا أن ننسى العراقيل والصعوبات التي اعترضتنا خلال فترة البحث التي من بينها التاريخية تشابه المادة العلمية وكثرتها وتكرارها .

الفصل الأول : الدولة المرابطية والموحدية

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن دولة المرابطية

المطلب الأول : أصلهم وسبب التسمية

1.أصل المرابطين

2.سبب التسمية

المطلب الثاني : بداية الدعوة وقيام دولة المرابطين

المطلب الثالث : المرابطون في الأندلس

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن دولة الموحدين

المطلب الأول : ابن تومرت والدعوة الموحدية

1.نسبه

2.ميلاده

3.أسرته

4.تعليمه

5.دعوته

6.وفاته

المطلب الثاني : الموحدون في الأندلس

1 . إخضاع جنوب الأندلس

2 . إخضاع غربي الأندس

3 . إخضاع وسط الأندلس

المطلب الثالث : عبد المؤمن بن علي وتأسيس الخلافة الموحدية

1.إسمه ونسبه

2.مبايعته

3.تأسيس الخلافة الموحدية على يد عبد المؤمن

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية.

المطلب الأول: أصلهم وسبب التسمية.

1- أصل المرابطين:

أدّت دولة المرابطين دورا هاما في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة، حيث يبدأ تاريخهم في جناح المغرب الأيمن في الصحراء الغربية أو ما يسمى بالسودان الغربي[1]، وفي هذه الصحراء الشاسعة كانت تعيش قبائل صنهاجة،[2] التي تنقسم بدورها إلى قسمين: صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب، واحتوت صنهاجة تحت جناحها سبعين قبيلة ومن بين هذه القبائل لمتونة[3] وجدالة[4] ولمطة[5] ومسوفة[6]، ولمعرفة هذه الدولة لابد من التعرف على الأصول العرقية لها.

يشير ابن الأثير بأن المرابطين عدة قبائل ينسبون للحميريين ومن أشهر هذه القبائل لمتونة وجدالة[7] ولمطة ومسوفة[1] وتزغة[2]خرجوا من بلاد اليمن وارتحلوا إلى الصحراء ويقول أبي زرع الفاسي أن

---

[1] – عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ/ 1981، ص: 419.

[2] – هي نسبة إلى صنهاج بن حمير بن سبأ وقيل صنهاجة فخذ من هوارة وتنقسم إلى سبعين قبيلة– ينظر: أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي خادم الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، ج1،دار المنصورة للطباعة والوراقة، 1972م، ص، ص: 119، 120.

[3] – وهي أولاد لمط وجدالة ولمط ومصطوف حيث أن لمط جد لمتونة ابن وجدال جد جدالة ولمطا جد لمطة ومصطوف جد مسوفة– **ينظر:** مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زومانة، دار الرشاد الحديثة، 1939م– 1979م، ص– ص: 57– 60.

[4] – هي إحدى قبائل صنهاجة أهلها رحل يقيمون في الصحراء تمتمد أراضيهم إلى نهر السنيغال– ينظر: الحلل الموشية، ص: 59.

[5] – هم أولاد لمتونة وينسبون إلى صنهاجة وهم ضواعن الصحراء رحالة لا يطمئن بهم منزل يأوون إليه– ينظر: الحلل الموشية، ص: 17.

[6] – عبد المؤمن حمدي حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م، ص: 200.

[7] – أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج: 8، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ص: 470.

هذه القبيلة تنحدر من عبد شمس وائل بن حمير جاء بهم الملك إفريقيش[3] لما بنى مدينة إفريقية نزلت قبيلتان صنهاجة وكتامة ويقول ابن ابن خلدون في عبره "إن المرابطين من قبيلة لمتونة" والتي هي بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى زعم البعض أنهم ثلث البربر،[4] وورد عنه النسابة أنهم من بطون البرانس وهم من ولد برنس بن بر بن قسي بن علان يسمون البرانس.[5]

ولمتونة قبيلة صحراوية وبلادهم في القبلة مسيرة 6 أشهر ولا علم لهم بأمور الزرع والحرث والصناعة ويعتمدون في غذائهم على اللحم واللبن ولا يستقرون بمكان بل يرتحلون من مكان لآخر،[6] ويقول ابن خلدون:" اتخذوا اللثام خطاما ما تميزوا به وعد اللثام الذين يلبسونه شعارا يميزهم عن بقية القبائل الصحراوية الأخرى"[7].

---

[1] – من قبائل صنهاجة التي كانت مضاربها قاحلة إذا حصرت بين سجلماسة في الشمال وأودغشت في الجنوب– ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر ،بيروت، ج: 6، 2000، ص: 180.

[2] – تنتشر في وادي درعة بالمغرب، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص، ص: 44، 45.

[3] – بن أبرهة ذي منار بن الحرث الزائش بن شداد بن مطاط بن عمرو بن عبد شمس بن وائل بن حمير خرج غازيا نحو بلاد المغرب ودخل إفريقية– ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 119.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 241.

[5] – البرانس هم بنو برنس بن بر وهم سبعة قبائل من بينهم أوربة، صنهاجة، كتامة– ينظر: أبو العباس أحمد بن علي أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط:3، دار الكتب العصرية، مصر، 1991م، ص: 290.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 206.

[7] – نفسه، ص: 201.

2- سبب التسمية:

عرفت صنهاجة الجنوب بصنهاجة اللثام[1] وعد اللثام الذي يرتدونه شعارا يميزهم عن غيرهم، وإتخذ ذلك طابعا غربيا حيث كانوا يلبسونه بين كل الأوقات سواءا كان الجو حارا أو معتدلا أو باردا أو في الليل أو النهار أثناء العمل والراحة بل ينامون به ويستيقظون به وأن الرجل لا يعرف إلا إذا تلثم غيرهم لثامه كي يتعرفوا عليه[2] ويذكر ابن عبدون" أن اللثام لا يلبسه إلا الصنهاجي وإذا تلثم غيرهم يكون اللثام مغاير لهم حتى لا يعرف كالعبيد وأن الرجل منهم لا يعرفونه إلا إذا ردوا عليه لثامه"[3].

وهو عادة توارثها الأبناء عن الآباء، ولم يزل الطوارق، المحدثون عن هذه الحال وإذا أراد الرجل أن يلثم إختفى عن الأنظار حتى على أهله ويعد اللثام مفخر يمتدحون به ولا يعتبر الرجل مكتملا إلا به، بهذا استقر اللثام بصنهاجة.

[1] – هو قطعة قماش يغطي بها الرجل وجهه من الأسفل إلى الأعلى– ينظر: جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، تر: عبد هيكل، نشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 256.

[2] – عبد الله ن عبد العزيز بن محمد بن أيوب أبي عبيد الله البكري، المغرب في أخبار إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص: 170.

[3] – محمد بن أحمد التجيبي ابن عبيدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، 1955، ص: 30.

المطلب الثاني: بداية الدعوة وقيام دولة المرابطين.

عند نزول المرابطين للصحراء تملكها تير لثان بن تكيلان[1] إلى غاية 222هـ/ 836م، حيث توفي وخلفه حفيده الأفرين الأثير بن فطر بن يتلوتان فقام بأمر صنهاجة وتوفي 287هـ/ 900م، فخلفه في إمارة صنهاجة من بعده نضيم بن الأشير[2] إلى 360هـ/ 970م، حيث خالفه أشياخ صنهاجة وقتلوه وتفرق أمرهم 120 سنة، إلى أن قام محمد بن تيفان اللمتوني.[3] اجتمع إليه أمر صنهاجة لما فيه من خصال حميدة إلا أنه لم يمكث طويلا، حيث قتل في غارة قامت بها قبيلة على دين اليهودية من السودان قد اجتمعت صنهاجة إلى أن يخلفه يحي بن ابراهيم الجدالي وعندما تولى يحي بن إبراهيم تاقت نفسه إلى الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.[4]

كما فعل أسلافه فخرج إلى الحج سنة 429هـ/ 1037م، مع طائفة من قومه استخلف عنه ابنه ابراهيم بن يحي في رئاسة صنهاجة،[5] وكانت العادة أن يقترب الحج بطلب العلم وبعد أداء الفريضة انطلق الأمير ليبحث عن المعرفة ويرتاد مدارس المغرب، وشطّر وجهه للقيروان[6]، مركز الفقهاء

[1] – يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي اللمتوني أول ملوك صنهاجة ملك الصحراء كلها ودانت لهم ملوك السودان الغربي كان في أيام عبد الرحمن الداخل عاش نحو 80 سنة توفي سنة 222هـ– ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص، ص: 120، 121.

[2] – الأثير بن فطر بن يتلوتان بعد يتلوتان خلفه حفيده الأثير حتى توفي سنة 287هـ– ينظر: المصدر نفسه، ص: 121.

[3] – تيفان اللمتوين أبو عبد الله محمد بن تفاوت المعروف بتارشتا اللمتوين بعد افتراق شيوخ صنهاجة لمدة 120 سنة، اتفقوا بعدها على تارشتا هذا ملكا عليهم– ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 12.

[4] – حمدي عبد المؤمن حسين، المرجع السابق، ص: 37.

[5] – البكري، المصدر السابق، ص: 169– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 7– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 82.

[6] – أول مدينة بناها المسلمون في جنوب تونس حاليا، كانت عاصمة المنطقة لعدة قرون بناها عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ– ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج: 4، ص: 420– عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص: 377.

و ارتاد مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر: "أنه من الصحراء قبيلة جدالة"[1] إحدى قبائل صنهاجة وكان أسمى طلبه أنه يزودهم بفقيه بأمر دينهم يرجعون أليه في نوازلهم.

يخرجهم من الظلمات إلى النور فعرض ذلك على طلابه فأبوا[2]، فأحال أبو عمران الفاسي على تلميذ له من بلاد السوس في أقصى المغرب وهو وجاج وزلو اللمطي أرسل صحبة هذا الأمير عبد الله بن ياسين، فكان هذا الأخير شديد الورع على تعاليم الدين، فبمجرد وصوله إلى جدالة أخذ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر نظرا لما وجد من عادات منافية للإسلام[3]، حيث كان لهم عادات غريبة بسبب جهلهم، كمصادقة المرأة للرجل بعلم زوجها وحضوره، فتشدد عليه بفرض نظامه فنفروه فقرر الانقطاع إلى منطقة نائية والتي هي بلاد السودان، فذهب إلى جزيرة[4] على البحر ودخل إليها وعاش فيها بالحلال، معه سبع نفر من جدالة واستقروا بها لمدة ثلاث أشهر يتصدون الله إلا أن تسامع الناس به.[5]

بدأت الدولة المرابطية في الجزيرة عام 433هـ/1040م، بسبعة أشخاص منهم يحي بن ابراهيم الجدالي ويحي بن عمر اللمتوني سماهم بن ياسين المرابطين،[6] ولم تمر إلا أيام حتى إجتمع من حوله 1000 رجل،[1] سماهم المرابطين للزوم رابطته، وعلمهم تعاليم الدين.

---

[1] – جدالة شقيقة لمتونة وبطن أخرى من صنهاجة أهلها رحل يقيمون في الصحراء تمتد أراضيهم إلى نهر السنغال أو ليل مركز لها– ينظر: حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربي ، القاهرة، ص: 46.

[2] – ويذكر السلاوي أن سبب إمتناعهم عن الذهاب صعوبة الدخول إلى الصحراء– ينظر: الناصري السيلاوي، المصدر السابق، ج:1، ص: 99.

[3]– محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها إلى فتح المرابطين، ط: 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص: 302.

[4] – الجزيرة في الحوض الأدنى لنهر السنغال ويقع المكان قرب مملكة غانة وغير بعيد عن ديار الملثمين– ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1985م ، ص :26.

[5] – ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 79.

[6] – سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص: 26.

فأصبح الأمر الناهي لديهم فخاطبهم قائلا يا معشر المرابطين إنكم جمع كثير وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم قد أصلحكم الله وهداكم إلى صراط مستقيم.[2]

وعندما اكتمل عددهم خرجوا للجهاد وانظمت إليهم غفير من الجداليين واللمتونيين سنة 445هـ/ 1053م،[3] فسيطر على سجلماسة وهاجم أهل ودان الغربي في حوض السنغال اتجهوا إلى بلاد السوس وقضوا على الوثنيين وقاتلوا اليهود ونجح المرابطون في إخضاع الزناتيين بالمغرب الأقصى[4]، ثم زحفوا نحو المغرب الأوسط.[5]

وبعد كفاح دام 20 سنة أصبح المرابطون سادة المغرب[6] دون منازع للمغرب وبعد وفاته خلفه أخوه ألو بكر بن عمر،وكال كأخيه مثالا للإخلاص والتضحية ولم تزل السلطة إلى اللمتوني إلا أن تخلى عنها لإبن عمه يوسف إبن تاشفين[7]، الذي كان من أهل الدين والفضل وما لبث إلى أن ذهب إلى توحيد المغرب والسودان وساقته الأقدار إلى الأندلس التي ما فتئ ان ضمها إلى دولته ونشأ لها عاصمة مراكش، بعد أن جمع عددا من الأنصار وإستكمل قوته أمرهم بالخروج إلى تحقيق أهدافه وتوحيد قبيلة صنهاجة، وتبدأ عمليتها العسكرية بثلاث آلاف مرابط بدأ بقبيلة جدالة التي تآمرت

---

[1] – السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ،1997م ،ج1، ص: 609.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 79.

[3] – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دار الرشاد ،القاهرة ،ط5، 2000م، ص: 185.

[4] – المغرب الأقصى يمتد ما بين وادي ملوية حتى المحيط الأطلسي وسمي بالمغرب الأقصى لبعده عن مركز خلافة المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع– ينظر: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر، تقويم البلدان، طبعه البارون ريتود والبارون ماك كوكين دسيلان ، دار صادر ، لبنان، 1850، ص: 122.

[5] – يمتد من الحدود الغربية لبجاية شرقا حتى نهاية واد ملوية غربا وقاعدته تلمسان ويشمل مناطق وسط الجزائر وغيرها وسمي بالمغرب الأوسط لتوسطه بين المغربين الأدنى والأقصى المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع– **ينظر**: أبو الفداء، المصدر السابق، ص: 122.

[6] – عبد الرؤوف عصام الفقيه،تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة النهضة،ص:253

[7] يوسف إبن تاشفين بن توريفت و رتنقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن تامليت الحميري من قبيلة صنهاجة كان متحليا بكثير من الصفات الحميدة– **ينظر**: سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص: 35.

عليه وأذعنت الطاعة بعد قتال عنيف عام 434هـ/ 1442م، ثم إتجه إلى قبيلة لمتونة بايعته على الكتاب والسنة.[1]

ثم مضوا بعد ذلك لقبيلة مسوفة الذين انظموا تحت لواءه فلما شهدت صنهاجة ذلك بادرت إلى مبايعة إبن ياسين على بذل الطاعة له ولما توفي الأمير إبراهيم الجدالي قدم ابن باديس يرغبونه في الوصول إليهم ليعلصهم من المغراويين[2]، وأميرهم مسعود بن وانو دين وانتهت المعركة بهزيمة المعراويين وأسرعوا بالدخول لسجلماسة وأصلح حالها وقدم عاملا عليها من لمتونة توفي الأمير يحي 448هـ/ 1050م، ثم ولي بعده ابن ياسين أبا بكر بن عمر للقيادة[3]، ثم إكتملت عملية غزو بلاد السوس وأختار أبو بكر بن عمرو في مقدمة جيشه ابن عمه يوسفّ ابن تاشفين.[4]

وهذا أول ظهور ليوسف بن تاشفين مؤسسة دولة المرابطين وفي هذه الحملة تمكنوا من السيطرة على كل من تارودانت[5] وماسة وبلاد جزولة، وسار المرابطون إلى أغمات عام 449هـ/ 1059م، فأقاموا لمدة شهرين ثم توجهوا إلى تادلة فإستولوا عليها وقتلوا من بها من بني يفرن ثم توجهوا لقتل البرغواطيين على أرضهم ووقعت بينهم وقائع شديدة، ثم سار ابن ياسين إلى قتال زناتة.[6]

نلخص في الأخير أن دولة المرابطين دولة مهيبة الأركان في المغرب والأندلس حيث يبدأ تاريخهم في الجناح المغرب الأيمن أي الصحراء الغربية،وفي هذه الصحراء الشاسعة كانت قبائل صنهاجة

---

[1] – سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص: 31.

[2] – مغراوة هم من بطون زناتة وأوسعها سميت بمغراوة نسبة إلى مغرور بن مسرين زاكيا بن ورسيك بن الديرن بن جانا أخوة بني يفرن وكانت مواطنهم في المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان– ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار عبادي، ج3، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1964، ص: 151.

[3] – حمدي عبد المنعم حسين، مرجع سابق، ص: 43.

[4] – المرجع نفسه، ص: 44.

[5] – مدينة مغربية في أقصى المغرب الأقصى– ينظر: أبو إسحاق إبراهيم ابن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني، قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب ، تح: عبد الله العلي الزيدون وعمر عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص: 15.

[6] – المرجع نفسه، ص: 17.

التي ساهمت في بناء صرح هذه الدولة المتناسق،كما ساهم في ذلك زعماء يشهد لهم الفضل أمثال عبد الله بن ياسين ويحي بن إبراهيم الأساس الأول لقيام هذه الدولة وبفضل الملثمين تشكلت النواة الأولى الممهدة لقيام دولة المرابطين في المغرب،وانطوت تحت جناحها الأندلس أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وكان يطلق عليهم اسم الملثمين لالتزاماتهم باللثام الذي كان يميزهم عن غيرهم.

المطلب الثالث: المرابطون في الأندلس.

كان ضم الأندلس في مرحلة حكم يوسف بن تاشفين الذي أنصفه جل المؤرخين في صفاته وإنجازاته وهو يوسف بن تاشفين ابن ابراهيم ابن تورقيت ويكنى بأبي يعقوب وأما عن أولاده فهم أبو بكر ، إبراهيم، علي، أبو طاهر تميم اللمتوني، كانت خلافته بالمغرب لاستخلاف ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني، وبعد عودته من الصحراء إلى مراكش وجد يوسف قد قام بالحكم وأعجبته الإمرة وخضعت له جميع البلاد، فهناك علم أنه مغلوب عليه فسلم له الأمر.[1]

ومن هنا تبدأ مرحلة حكم جديدة للمرابطين في ظل حكم يوسف بن تاشفين الذي كان بناءه لمدينة مراكش في 454هـ/ 1062م، بمثابة انطلاقة لبسط نفوذه على المغرب.[2]

قد اتصف ابن تاشفين بصفات حميدة حيث قام بدور رئيسي في تاريخ المغرب وفي تاريخ الأندلس أتيحت له الفرصة لإنقاذ بلاد الأندلس من خطر النصارى، وفي سنة 475هـ/ 1083م، وصل يوسف ذروته وإمتداد سلطانه في المغرب،[3] وبالرجوع إلى ضم الّأندلس للمرابطين فإنه لا بد من تتبع الإتصالات الأولى بين الأندلسيين وأبو يعقوب، فدخوله للأندلس كان باستنجاد أهلها، حيث

[1] – ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب– قسم الموحدين–، تح: محمد ابراهيم الكتابي وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1985،ص: 24.

[2] – حسن علي حسين، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1980م، ص: 27.

[3] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح :محمد سعيد العريان، القاهرة ،1963م، ص– ص: 26–29.

كانت تعاني الشقاق السياسي والضعف العسكري، كان المغرب يتمتع بوحدة سياسية ودينية تحت حكم ابن تاشفين،[1] وبالتالي فيوسف كان السبيل الوحيد لخلاص الأندلس من خطر النصارى وأن التدخل المرابطي هو إنقاذ لدين الإسلام.[2]

ولما جاز يوسف إلى الأندلس في المرة الأولى لقي طاغية الروم الأذفنش[3]، وأوقع به موقعة الزلاقة[4] 480هـ/ 1087م، وبعد ذلك وقف أبو يعقوب على حياة ترف الذي يعيشه ملوك الطوائف، لكن يوسف لم يستطع الإفادة من نصره في الزلاقة فالأخطار التي كانت بدولته بالمغرب والتآمر بأمراء الطوائف عليه، بالإضافة إلى الخبر الذي وصله بوفاة ابنه أبو بكر، فعاد يوسف للمغرب.5

وأما بالنسبة للجواز الثاني ليوسف سنة 481هـ/ 1088م، فقد كان اضطراب الأندلس بعد الزلاقة واستعادة الإسبان لنشاطهم فعبر للأندلس واجتمع بالأمراء في الجزيرة الخضراء وكانت الوجهة حصن ليط.[6] حيث قام بمهاجمته ابن تاشفين وابن عباد ليلا ونهارا لمدة شهر وقطعوا عنه القوت، مما جعل الأذفنش يخلي هذا الحصن من جنوده بعد حرقه.[7]

---

[1] – أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ص: 96.

[2] – شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص: 95.

[3] – هو ألفونسو السادس ابن فرذلند ابن غرسية بن شانجه بن بركة، كان ملكه حوالي 50 سنة هلك بطليطلة في ذي الحجة 502هـ– ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 50.

[4] – وقعت في صيف 480هـ، جنوب غربي بطليوس وهي أول غزوة للمرابطين للأندلس، كان فيها جنود النصارى ثمانين ألفا، وعسكر المسلمين يناهز خمسون ألفا، يذكر أن عدد رؤوس النصارى التي جمعها ابن عباد اربعة وعشرين ألف رأسا– ينظر: الحلل الموشية، ص– ص: 56– 63.

[5] – الحلل الموشية، ص: 66.

[6] – هو حصن ضخم بناه الأذفنش قرب مرسية، على رأس جبل شاهق بعد استلائه على طليطلة هدفه الإغارة على المناطق في الشرق– ينظر: الحلل الموشية، ص: 69.

[7] – الحلل الموشية، ص: 70.

وكان من نتائج هذه الحملة أن يوسف إزداد يقينا غير مخلصين في جهادهم فقام بخلع ملوك الطوائف، فأجاز للمرة الثالثة،[1] وبدأ بصم دول الطوائف فخضعت غرناطة ثم قرطبة واستسلمت إشبيلية ثم ألمرية ومرسية وكذلك شاطبة ومدن أخرى.[2]

بعد أن عبر يوسف بن تاشفين للأندلس للمرة الرابعة رافقه ولداه أبو الطاهر وأبو حسن علي، هذا الأخير دعي له بالبيعة في قرطبة في حضور جميع أمراء لمتونة وأقسم على الإلتزام بشروط عقد البيعة والسير على السياسة التي رسمها أبوه.[3] الذي تم له ملك العدوتين المغرب والأندلس وتوفي يوسف بمراكش سنة 500هـ/ 1106م.[4]

وانتهت حياته بعد عمر ناهز 100 سنة قضى أكثر من نصفها في جهاد دائم التي أحرزت انتصارات خلدها التاريخ، حيث عرفت دولة المرابطين أقصى اتساع لها.[5]

هكذا وبعد أن عاشت بلاد الأندلس مرحلة من الفرقة والتناحر قامت دولة المرابطين بإعادة الاعتبار لها ورفع لواء الجهاد فيها في عهد يوسف بن تاشفين، حيث كانت تعيش ذروة مجدها وامتداد سلطانها إلا أنه وفي مرحلة حكم ابنه علي عادت موجة الاضطراب للبلاد وبدأت تظهر الفتن والثورات في ظل تأثير ثلاثة عوامل تمثلت في خطر النصارى وظهور دعوة الموحدين بالمغرب بالإضافة إلى مجتمع أندلسي كان في تذمر دائم من سلطة المرابطين، كل هذه العوامل كانت لها الدور البارز لسقوط لولاء المرابطين للأندلس فيما بعد.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن دولة الموحدين.

1 – ابن خلدون ، المصدر السابق، ص: 249.

2 – عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص، ص: 423، 424.

3 – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 143.

4 – الزركلي، الأعلام، ج: 4، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ص: 144.

5 – عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص: 124.

المطلب الأول: ابن تومرت والدعوة الموحدية.

1- نسبه:

هو محمد بن عبد الله بن تومرت، ولد بقرية إيجلي آن وارغن وهو من قبيلة هرغة إحدى بطون القبيلة البربرية الكبرى وهي مصمودة،[1] لكن هناك من يرى أن هذا الأخير يرجع نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما تناقلته كتب التاريخ.

يقول المراكشي أن محمد بن تومرت نسبه متصلة بالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وجدت بخطه،[2] إلا أن بعض المؤرخين القدامى خاصة من كان لديه شك في هذا النسب، بل عبر بعضهم عن هذا عن جحوده ونكراه فيقول الذهبي كان يدعي أنه حسني علوي، ويقول ابن مطروح في نفس السياق "هو رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف بابن محمد بن تومرت والله أعلم.[3]

2- ميـــــــــلاده:

أما عن ميلاده فقد اختلفت الروايات حول تحديد تاريخه، فمنهم من يرى أنه سنة خمس وثمانين أربعمائة كإبن خلكان،[4] ومنهم من يرى أنه ولد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ويرى ابن قنفذ القسنطيني أنه ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.[5]

3- أسرته:

[1] – ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 172– ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 461.

[2] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 245.

[3] – عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1983، ص، ص: 26، 27.

[4] – ابن خلكان، وفيات الأعيان من أنباء أبناء الزمان، ج: 5، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص: 52.

[5] – ابن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي نيفرو وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر ، 1968م، ص: 99.

أما عن أسرته فلم تقدم لنا المصادر التاريخية إلا النذر اليسير عنها، فلقد ذكرت لنا على أنها من أواسط القوم غير بارزة الجاه والثروة وكانت على مكانة دينية، ويقول في هذا الصدد ابن خلدون:" وكان أهل بيته أهل مسك ورباط"[1] ، أما عن أمه وإخوته فالمصادر التاريخية إحتفظت لنا بأسمائهم، فقد ذكرت لنا أمه هي أم الحسين بنت ابركن المسكالي من بني يوسف، أما إخوته فهم كل من أبو موسى عيسى وأبو محمد العزيز اللذان قتلا غلى يد عبد المؤمن بن علي وأبو عباس أحمد بن الكفيف، كما كانت له أخت هي أم أبي بكر زينب، كما إحتفظت لنا الكتابات التاريخية بإسم أحد أعمام هذا الأخير هو ابركن بن وقليد وعمته المسماة بحواء بن وقليد.[2]

4- تعلـــــــــــيمه:

وبالنسبة لتعليمه فقد تلقى تعليمه الأولي بالكتاتيب في قريته،[3] حيث تعلم القرآن حفظا ورسما وقراءة، كما وصفها ابن خلدون في قوله:" أما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان إقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله وإختلاف حملة القرآن فيه... إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة".[4]

كما تعلم هذا الأخير العربية وأدبها وشيئا من الفقه وقصد تطوير فكره ونهجه عمل على السفر إلى المشرق الإسلامي لكي ينهل من منابع العلم ومصادر المعارف[5]، حيث بدأت رحلته في عام 500هـ فدامت حوالي 15 عاما، والتي كانت لها الأثر المباشر في تكوين شخصيته والتأثير في آراءه وأفكاره، فزار العديد من العواصم الإسلامية كالحجاز وبغداد والإسكندرية...إلخ. حيث تتلمذ

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 226.

[2] – عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983م ص: 36.

[3] – يقصد بقريته قرية إيجلي آن وارغن كما ذكرنا سابقا حول مسقط رأسه– ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 245.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 506.

[5] – ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ، ص: 435.

على يد علمائها كالقاضي أبي جعفر بن حمدين بقرطبة[1]. وعلى يد أبي عبه الله المارزي بمهدية وأبي بكر الطرطوشي[2] بمصر.

ويبدو أن ما يميز رحلته العلمية أنه تبحر في علم الكلام وعقائد الإعتزال والأشاعرة ويقول في هذا الصدد ابن خلدون:" ودخل بغداد ولقي جلة العلماء يومئذ وفحول النظار، وأفاد علما واسعا ومن أهم شيوخه في بلاد المشرق الإسلامي نجد الغزالي مبارك بن عبد الجبار.[3]

5- دعـــــــــــوته:

يرى عز الدين عمر موسى أن عودة ابن تومرت من المشرق إلى بلاد المغرب هي بداية لدعوته خاصة لما بدأ يسأل عن جبل درن موطن المصامدة وقد وصل هذا الأخير سنة 514هـ/ 1120م إلى مدينة مراكش، وإتخذ من مفاسد الطبقة العليا مادة الوعظة وهدفا لأسره ونهيه فكثر أتباعه، مما إضطره المرابطون إلى خروج من مدينة مراكش، وبالإضافة إلى هذا الأخير ذكر أن ابن تومرت سار إلى أغمات[4]، وقد خلع ببيعته عن علي بن يوسف هو وأتباعه وهنا دخلت دعوته مرحلة جديدة ألا وهي ثورة ضد المرابطين.[5]

---

[1] – قررطبة قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثرهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومنقب خلفائها أشهر من أن نذكر، وهي على نهر عظيم عليه، قنطرة عظيمة وأحوازها تنتهي في الغرب إلى أحواز إشبيلية- **ينظر**: الحمري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط: 1، 1575م، ص-ص: 456-459.

[2] – هو أبو بكر محمد بن وليد بن محمد بن خلق بن سليمان بن أيوب فهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك، قيل توفي بالإسكندرية سنة 525هـ- ينظر: أبو عباس بن محمد – **ينظر**: المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج: 2، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص: 85.

[3] –ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 226.

[4] – هي رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة إلى سجلماسة وغيرها- ينظر: ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص: 93.

[5] – عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، دط، دت، ص: 38.

فاختار من موطن قبيلته موضعا لثورته حين نزل برباط إنجليز وقد وقف في ذلك نظرا لأن المصامدة هم عصبيته وفي نفس الوقت لم يكونوا على وئام مع المرابطين وبالتالي فإن الظروف ساعدت على انتشار دعوة ابن تومرت.[1]

وفي رباط إنجليز عمل ابن تومرت على تنظيم أتباعه مهاجما حكام المرابطين كما استحدثوا من ظلم وفساد ووجب الخروج عليهم وقتالهم لكفرهم فتسامع به أهل جبل درن فجاؤوه أفواجا فظل يذكرهم بالمهدي ويتلوا عليهم من الأحاديث في نشأته ويشوقهم لظهوره وميقاته، فلم استوثق من قبيلته أعلن مهديته في 515هـ/ 1121م، فبايعه أصحابه وهنا دخلت دعوته مرحلة ثالثة وهي مقارعة المرابطين بالسلاح لإجتثات حكمهم الباطل حسب رأيه وإقامة دولة رشيدة على مدى تعاليم التي بشر بها.[2]

وفي رباط تنملل[3] وهي المرحلة الثانية من الدعوة خضعت له العديد من القبائل كهرغة ودميوة ونفيسة وهنتاتة وقبائل أهل تنملل وهزم جيوش المرابطين وغنم الأموال والأسلحة فهيأت له انتصاراته دعاية واسعة بين البربر فجاؤوه أفواجا،[4] أما المرابطين فما كان عليهم حسب زعمهم عن مواجهة هؤلاء فأطلقوا عليهم اسم الخوارج مما شنى عليهم المهدي ابن تومرت وأطلق عليهم دعاية فسماهم الحشم والزراجنة والمجسمة، كما عمل هذا الأخير على المؤاخاة بين الموحدين وتربيتهم.[5]

6- وفاته:

[1] – المرجع نفسه، ص: 38.

[2] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 187.

[3] – موضع في قلب جبال الأطلس قريبة من منابع وادي مخيس الذي يجري جنوب نهر تنسيدقت هذا الموضوع يسمى تينملل أو تينمال– ينظر: حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، ج2، ص: 88.

[4] – ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان تح:محمود علي المكي ،ج11 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990م ، ص– ص: 92، 93.

[5] – ابن القطان، المصدر السابق، ص– ص: 81– 91.

يذكر لنا ابن القطان في كتابه أن المهدي ابن تومرت توفي سنة 524هـ/ 1130م، بعد المعركة التي انهزم فيها الموحدون أمام المرابطين في مراكش حيث توفي فيها خلق عظيم ومن أهم قادته ونصف مستشاريه العشرة،[1] ويذكر بعض المؤرخين عمره كإن القطان وغيره فيقول:" أن عمره كان نحو خمسين سنة". وتابعه في ذلك ابن عذارى، أما صاحب مفاخر البربر فيقول:" توفي المهدي وهو ابن خمسين (كذا) سنة وفي نفس السياق يقول ابن الأثير:" مات المهدي وعمره إحدى وخمسين سنة وقيل خمسا وخمسين سنة"، وتابعه في ذلك النويري.[2]

و بوفاة هذا الأخير تولى عبد المؤمن بن علي القيادة وقد ورث تركة مثقلة من هزيمة البحيرة ووفاة ابن تومرت التي أثرت على الروح المعنوية لروح القبائل.[3]

المطلب الثاني: الموحدون في الأندلس.

بعدما تمكن عبد المؤمن بن علي من بسط سلطانه على بلاد المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط، ودانت له جل القبائل البربرية بالطاعة والولاء، صرف نظره إلى الجزء المهم من تركة المرابطين ألا وهي بلاد الأندلس ولعل ذلك يرجع أساسا إلى عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

- استنجاد الثوار الأندلسيين بالتوحيد من بين أهم قادة الثورات في الأندلس الذين أعلنوا ولائهم للموحدين نذكر علبي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول في مدينة قادس. الذي بعد رجوعه إلى الأندلس خطب بجامع قادس للخليفة عبد المؤمن سنة 450هـ/ 1045م. فكانت أول خطبة

1 – المصدر نفسه، ص: 115 وما بعدها.

2 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص: 41.

3 – عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص: 41.

للموحدين في الأندلس.[1] كذلك فعل أبو الغمر بن عزون الثائر في شريش وأخيل ابن إدريس الرندي الثائر في رندا.[2]

- ومن الذين طلبوا العون العسكري من الموحدين القاضي ابن حمدين زعيم الثورة في قرطبة الذي قابل عبد المؤمن وهو على حصار مراكش سنة 541هـ/ 1146م، فبلغه ببيعة أهل قرطبة وطلب منه إعانته.[3]

- بحث الموحدون عن وحدة إسلامية تحت رايته بما الأندلس كانت امتداد للدولة المرابطية وقد أصبحت بعد سقوط هذه الأخيرة في بلاد المغرب كما ذكرنا الإمتداد في توسع دولة الموحدين شمالا، بالإضافة إلى أن الموحدين كفروا كل من لم يعتنق أو يتبع مذهبهم وينضوي تحت لوائهم، وبما أن الموحدين كانوا يرون أن المرابطين ظلوا فقد وجب جهادهم ثم حماية الأندلسيين أو ما تبقى منها من السقوط بأيدي الممالك المسيحية المتربعة في الشمال كما أن عبورهم إلى الأندلس ومنهم فرصة جهاد النصارى سيقضي على احتمال عيوب الجيش المرابطية المتبقية في الأندلس إلى العدوة المغربية، لذلك كان الموحدون يبعثون سراياهم إلى الأندلس تباعا حتى قبل دخولهم مراكش. [4]

أ_ إخضاع جنوب الأندلس: في أوائل سنة 541هـ/ 1146م، عبر الموحدون إلى جنوب الأندلس في ثلاث جيوش يتكون الأول من عشرة آلاف فارس وعشرون ألف راجل بقيادة براز بن محمد المسوفي والثاني بقيادة موسى بن سعيد، أما الثالث فكان قائده عمر بن صالح الصنهاجي وقد أمر عبد المؤمن هذه الجيوش بالعبور إلى الأندلس وقتال كل من يرفض إعلان الولاء والطاعة للموحدين.[5]

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 233.

[2] – راكة عمر، علاقة الدولة الموحدية بالإمارة الإسلامية والممالك المسيحية بالأندلس، إشراف: بودواية مبخوت، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431- 1432هـ/ 2010- 2011م، ص: 47.

[3] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص: 254.

4 – شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد وبن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، 1958، ص: 137.

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 234.

ب_ **إخضاع غربي الأندلس**: استولت هذه الجيوش على مدينة طريف والجزيرة الخضراء، وشريش مدينة أبو الغمر بن عزون حليف الموحدين الذي أقروه على حكمها بعد إعلانه الولاء والطاعة، فإنظم إليهم بفرسانه، لذلك حفظ الموحدون هذا الصنيع لأهل شريش فأمنوهم على أملاكهم وأطلقوا عليهم اسم السابقون الأولون،[1] وبعد بلوغ الجيوش الموحدية مدينة ليلة أعلن حاكمها يوسف بن أحمد البطروجي الولاء والطاعة للموحدين ثم دخلوا حصن طلبيرة وسيطروا على بطليوس وميرتلة وشلب، أما مدينة باجة فقد أعلن صاحبها سيدراي بن وزير الولاء والطاعة، بعد ذلك وبمساعدة بعض الثوار على المرابطين أمثال البطروجي وابن الوزير حاصرت القوات الموحدية مدينة إشبيلية أمنع وأكبر مدن غربي الأندلس، وتم إقتحامها في شعبان 541هـ/ يناير 1147م عنوة، وتصدر الإشارة هنا أن القاضي أبا بكر بن العربي بن عافري قاد وفد إلى المغرب وقابل الخليفة الموحدي عبد المؤمن وقدم له بيعة أهل إشبيلية فقبلها منه وأكرمه ومن معه.[2]

رغم ذلك بعد فترة وجيزة ثار أهل إشبيلية على الموحدين بسبب سوء معاملة قائدي الحامية الموحدية عيسى وعبد العزيز أخوي ابن تومرت حيث هاجم والي لبلة يوسف بن أحمد البطروجي الذي اتصل بالمرابطين لدعمه على قتال الموحدين ، هزت هذه الحادثة ثقة الأندلسيين في الموحدين وأدت إلى خروج بعضهم على الطاعة.[3]

اشتدت الثورات على عبد المؤمن حتى كادت أن تعصف بسلطانه، فقد استبد أحمد بن قصي بشلب وعلي بن عيسى بن ميمون بجزيرة قادس ومحمد بن علي الحجام ببطليوس، ولم يبقى سوى أبو الغمر بن عزون صاحب شريش، الذي كان له دور كبير في إعادة سيادة الموحدين على المناطق الثائرة

1 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، ص: 122، 123.

2 – الزركشي ابو عبد الله بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ص: 6.

3 – أمبرو سيو هويثي ميرندا، تاريخ سياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، ط1، منشورات الزمن، 2004، ص: 145.

وذلك حين قام بتسهيل مرور الجيش إلى الأندلس بعد إسترداد الجزيرة الخضراء من المرابطين،[1] حيث إستطاع القضاء على الثوار وإعادة المناطق إلى طاعة الموحدين بما في ذلك إشبيلية.[2]

ج_ **إخضاع وسط الأندلس**: تعتبر مدن الأندلس الأكثر امتناعا خاصة بوجود يحي بن غانية في قرطبة، لكن نقذ ملك قشتالة اتفاقه مع ابن غانية حين استولى على مدينة جيان[3]، جعلت ابن غانية يعد اتفاقا مع الموحدين ويسلمهم مدينتي قرطبة وقرمونة مقابل منحه الأمان.[4]

بعد مرور سنوات تمكن الموحدون من تثبيت حكمهم على ما تحت أيديهم في الأندلس فقرروا استكمال إخضاع بقية أنحاء الأندلس، ففي سنة 547هـ/ 1252م دخلوا مالقة وغرناطة مع مدينة أنقيرة[5]، وبعد حصار دام سبعة أشهر في ألمرية التي كانت بأيدي النصارى منذ سنة 542هـ/ 1147م، إستطاع الموحدون دخول المدينة سنة 552هـ/ 1157م.[6]

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 234.

[2] – راكة عمر، المرجع السابق، ص: 50.

[3] – مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير– ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 183.

[4] – السيلاوي أبو عباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1994، ج2، ص: 105.

[5] – السيلاوي، المصدر السابق، ص: 105.

[6] – ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص: 415.

المطلب الثالث: عبد المؤمن بن علي وتأسيس الخلافة الموحدية

1- اسمه ونسبه:

يرى البيذق أن نسب عبد المؤمن بن علي على الشكل التالي:" هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه[1]، أما صاحب الحلل الموشية فأورد نسبه على النحو التالي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير أبو موسى بن عبد الله بن يحي بن مطماط بن خزرج بن قيس بن عيلان بن مصر.[2]

وبهذا نجد شيئا من الإختلاف بين روايتي البيذق وصاحب الحلل الموشية حيث هذا الأخير كان أكثر تفصيلا، أما عبد الواحد المراكشي فاكتف بالقول أنه عبد المؤمن بن علوي الكومي.[3]

ولد عبد المؤمن حسب المصادر التاريخية سنة 428هـ/ 1094م، أما وفاته فكانت سنة 558هـ/ 1163م.[4] وكنيته هي أبي محمد ولقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين ولد بقرية تاجرا قرب تلمسان، كان عدد أولاده 16 ولدا، وكان ابوه صانعا للفخار وهو كذلك وقد أجمعت المصادر على أنه له صفات حميدة كالجمال وفصاحة اللسان، إلا أنه كان ملكا عادلا.[5]

---

[1] – البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معركة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة للوراقة، الرباط، 1971، ص: 13.

[2] – الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 100.

[3] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 173.

[4] – الحنبلي عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج:6، تح: عبد الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ص: 305.

[5] – البيذق، المصدر السابق، ص: 16.

2- مبايعته:

كان المهدي ابن تومرت قد التقى أول مرة بعبد المؤمن بن علي وهو راجع من الرحلة العلمية من المشرق إلى المغرب ومنذ ذلك الحين لازمه حتى وفاته، وبعد وفاة المهدي بن تومرت تمت مبايعة عبد المؤمن بن علي مبايعة خاصة حيث أصحاب العشرة أخفوا موته،[1] خاصة وأنه كان هو المنقذ عند المحنة كلما تولى قيادة الجيش وكان مرافقا للمهدي في كل حروبه كل هذه الأوصاف جعلته مؤهلا للزعامة بعد وفاة المهدي بن تومرت حيث أجمع الحاضرون في الحال على إختياره زعيما للموحدين، ولقبوه بالخليفة أمير المؤمنين.[2]

إن مبايعة عبد المؤمن بالخلافة كانت محل خلاف بين المؤرخين فمنهم من قال بأنها كانت سنة 524هـ/ 1130م على غرار صاحب مفاخر البربر والبيذق وابن القطان وصاحب الحلل الموشية والزركشي ويدعمهم من المؤرحين يوسف اشباخ[3] وهناك فريق قال بيعته 525هـ / 1131م على غرار ابن خلدون مستندا إلى وفاته التي قال أنها سنة 522هـ / 1128م[4] أما الفريق الثالث أمثال إبن زرع و السلاوي فقالا أن بيعته الخاصة كانت سنة 524هـ/1130م وبيعته العامة كانت في 526هـ/1132م.[5]

3_تأسيس الخلافة الموحدية على يد عبد المؤمن:

بقضاء عبد المؤمن بن علي على الجيوب المرابطية عام 543هـ/ 1148م دخلت دولته في إزدهارها فاتسمت بالتوسع والعمران والرفاه المادي والنهوض الفكري وشملت هذه الفترة خلافة

[1] – مجهول، الحلل الموشية، ص: 143.

[2] – يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة ، 1996، ج1، ص: 204.

[3]– البيذق،المصدر السابق،ص:43

[4]– إبن خلدون، المصدر السابق، ص:306

[5]– إبن أبي زرع، المصدر السابق ،ص :185

يوسف ويعقوب المنصور وأكثر خلافة الناصر 600هـ/ 1162- 1213م.[1] عبر يوسف الموحدي إلى الأندلس سنة 528هـ وولي على غرناطة أخوه عثمان " الذي خرج لقتال المتمرد " سعد بن مردنيش وتمكن منه سنة 561هـ.[2]

وكان ليوسف فتوحات كثيرة فلما عبر الخليج قصد غربي البلاد فحاصر مدينة شنترين، وهي للفرنجة شهرا، فأصابه بها مرض فمات منه في ربيع الأول وحمل في تابوت إلى مدينة إشبيلية من الأندلس سنة 570هـ، ومات عن غير وصية بالملك لتجد من أولاده، فإتفق رأي الموحدين وأولاده عبد المؤمن على تمليك ولده " أبي يوسف يعقوب"[3]

وفي تلك الفترة استولى بنو غانية على بجاية وقلعة بني حماد، مما أثار شكوك الموحدين وجعلهم يخرجون لمحاربة بني غانية وهزموهم إلا أن شوكتهم لم تنكسر وفي هذه الفترة سجل التاريخ انتصارا كبيرا للموحدين ضد النصارى في معركة الأرك سنة 591هـ حيث وقعت صبيحة يوم الخميس 11 من رجب سنة 591هـ[4]، وذلك على يد المنصور الذي توفي سنة 595هـ، ثم خلفه ابنه الناصر الذي تمكن من كسر شوكة بني غانية واستيراد ما أخذوه من أراضي الموحدية.[5]

[1]- عزالدين عمر أحمد موسى، المرجع السابق، ص:47

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 110.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2003، ص، ص: 126، 127.

[4] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 212.

[5] - شرقي نوارة، الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين 524- 667هـ/ 1126- 1268م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007- 2008م، ص: 24.

الفصل الثاني : التفكك السياسي أواخر عهد المرابطين

المبحث الأول : أسباب تفكك الدولة المرابطية

المطلب الأول: ضعف النظام السياسي وعدم قدرته على ضبط شؤون الدولة.

المطلب الثاني: تهلهل الإدارة المركزية بعد وفاة علي بن يوسف

المطلب الثالث: تقسيم الجيش بين المغرب والأندلس.

المطالب الرابع: فساد الإدارة بمختلف أطيافها

المبحث الثاني : المبحث الثاني: مظاهر التفكك.

المطلب الأول: اشتعال الثورات والفتن الداخلية

أولا- إبن قسي والثورة ضد المرابطين

1-أبو القاسي ابن القسي

2-قيادته لثورة المريدين (539-541هـ/1144-1146م)

ثانيا- ثورة الفقهاء (القضاة)

1-الثورة وسط الأندلس

أ-ثورة ابن حمدين بقرطبة (539-540هـ/1144-1145م)

ب-ثورته

2-الثورات في شرق الأندلس

أ-ثورة ابن جعفر بمرسية

ب-ثورته

3-الثورات في جنوب الأندلس

أ-ثورة ابن أضحى بغرناطة

ب-ثورته

ثالثا-وقوع الخلاف بين قبائل المرابطين

المطلب الثاني: التعدي النصراني على الأراضي الأندلسية

المطلب الثالث : الإنقلاب الاجتماعي ضد المرابطين

أولا-الإنقلاب الإجتماعي في الأندلس

المبحث الثالث : نتائج التفكك السياسي

المطلب الأول : ضعف الدولة السياسي و العسكري وحدوث خلافات في البيت المرابطي

المطلب الثاني : ظهور الخطر الموحدي وانهيار الدولة المركزية

أولا–قتال ابن تومرت للمرابطين و سقوطهم

المبحث الأول: أسباب تفكك الدولة المرابطية.

المطلب الأول: ضعف الوازع الديني وعدم قدرته على ضبط شؤون الدولة.

أ- ضعف العقيدة الإسلامية والإنحراف عن المنهج الرباني وهذا هو السبب الأساسي.[1]

ب- الإنغماس في الشهوات والركون إلى الدعة والترف وعدم إعداد الأمة للجهاد، إن الأمة التي تركن للدعة والترف، هي غالية قاهرة يجب أن تعد غير مستحقة للريادة والقيادة، فما بالك أن تغرق في اللهو والترف، وهي لا تدري إن كان العدو قد كسر حصنها وأم أنه لايزال ينظر تلك اللحظات؟.[2]

يقول المؤرخ النصراني كوندي:" العرب هزموا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح، والاسترسال بالشهوات".[3]

ج- تخلي بعض العلماء عن القيام بواجباتهم، لا شك أن حياة الأمة في حياة علمائها فهم تاجها ومنارتها وهم روحها ومادة جباتها، كلما كان علماء الأمة ربانيين كان أمر الأمة في طريقة نحو العزة والرفعة والكرامة، وكلما ابتعد العلماء عن الربانية وتثاقلت نفوسهم إلى الأرض وحرصوا على مصالحهم الذاتية خبا نور الأمة، ودب في الأمة الضعف والجاهلية " فحين كانت الأمة تغرق في الأندلس بسبب الاجتياح النصراني المتلاطم، انصرف عدد من العلماء إلى العناية المبالغة بالفقه المذهبي وفروعه ونسوا وتناسوا واقع الأمة وآلامها ".[4]

---

[1]- الصلابي علي محمد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط: 3، 1430هـ /2009م، ص:83.

[2] - المرجع نفسه، ص: 84.

[3] - المرجع نفسه، ص: 84.

[4]- المرجع نفسه، ص: 87.

المطلب الثاني: تهلهل الإدارة المركزية بعد وفاة علي بن يوسف:

اضطراب الإدارة بوفاة علي بن يوسف وتولية ابنه الأمير تاشنفين من أهم الأسباب التي عجلت بسقوط دولة المرابطين، ففي هذه الفترة – فترة الانتقال القصيرة – لم كن هناك قيادة موحدة تعمل على تنسيق العمل وإصدار الأوامر إلي تواجه إلى الجند خاصة، والرعية عامة، مما تسبب في عدم احترام هذه الأوامر والعمل بها، والفساد الأكبر على المرابطين نسخ الأمر بأمر غيره، فكانوا يكبون اليوم شيئا، وغدا ينسخونه بغيره فيسخر منهم جنودهم ورعاياتهم، [1] في الوقت الذي بلغ تنظيم الموحدين وانضباطهم درجة كبيرة " إلى حد لو أمر أحدهم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذلك من غير إبطاء ". [2]

كان علي ابن يوسف ضعيف الشخصية وأيضا استسلامه هواء الفقهاء اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء.

عندما ولى علي بن يوسف سنة 527هـ / 1142م، كانت الدولة المرابطية تمر بظرفية عصبية، ولم يكن تاشفين بن علي الذي خلفه في مستوى الرجل الذي يعيد هيبة الدولة، إذا ولى الحكم بعد أن كانت هذه الأخيرة قد آلت إلى الانهيار، وفي الوقت نفسه كان ألفونسو السابع يوجه ضرباته القاضية للحمايات المرابطية في الأندلس، وقد حاول هذا الأمير التصدي للموحدين حيث لاحقهم في تلمسان وهناك التحق به ابنه إبراهيم فجدد له العهد، ثم بعثه إلى مراكش للدفاع عنها بيد أن قوات الموحدين بقيادة أبي حفص تمكنت من إلحاق هزيمة ساحقة بالجيش المرابطي، ففر الأمير تاشفين ناجيا بنفسه في جنح الليل نحو الأسطول المرابطي، غير أنه سقط من حافة عميقة لم ينتبه إليها وهو على ظهر فرسه، وقد أراده هذا الحدث قتيلا.[3]

[1] – مجهول، المصدر السابق ، ص: 132.

[2] – المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 191.

[3] – حسن علي حسن، المصدر السابق، ص، ص: 32، 33.

المطلب الثالث: تقسيم الجيش بين المغرب والأندلس.

وفي الحقيقة أن الذي عجل بسقوط المرابطين وأفاد منه الموحدون هو اضطراب الأمور في الأندلس خاصة بعد استدعاء الأمير تاشفين بن علي إلى المغرب، وسحب عدد كبير من قوات المرابطين معه للمعاونة في مجابهة الموحدين فازداد كلب النصارى وهجومهم وتوالت هزائم المرابطين لانقطاع الإمدادات من المغرب بسبب اندلاع حركة المهدي، فهانوا في نظر أهل الأندلس، يقول صاحب الحلل الموشية:" وكان أعظم ماتأيد به عبد المؤمن على المرابطين قيام أهل الأندلس عليهم لكونهم أخلوها من حماتها وأسلحتها"، ومؤرخ الموحدين ابن قطان ذكرها هو الآخر بشماتة " وكل هذا مهد الله تعالى به أمر الموحدين أعزهم الله تعالى".[1]

وبالإضافة إلى تخاذل الجنود وتخليهم عن روح التقشف للجهاد التي تربوا في مهادها، وذلك لتأثرهم بحياة الترف الأندلسية كما أن الحروب مستمرة في جبهة الأندلس استنفذت جزءا كبيرا من طاقة المرابطين الحربية، مما أسهم في هزائمهم المتكررة أمام الموحدين، [2] يضاف إلى كثرة الإنفاق على المجهود الحربي الذي استنزف كثيرا من المال مما أدى إلى تدهور الاقتصادي الذي عانته البلاد في أواخر أيامها .[3]

وفي سنة 500هـ- 1006م توفي يوسف بن تاشفين وبموته فقدت الجيوش المرابطية أعظم قائد لها حيث فقدت القوية العقلية المرشدة والموجهة لها، ومع ذلك ظل جيش المرابطين قويا في السنين الأولى لحكم ابنه علي ابن يوسف ثم بدأت تعتريه عوامل الضعف والوهن في أخريات حياته إلى أن أصبح أشلاءا متناثرة في عهد ابنه تاشفين حتى قضى عليها قضاء مبرما على أيدي الموحدين".[4]

اختفى أيضا من ميدان الجيش المرابطي جلة من القواد الأكفاء الذين قام على سواعدهم كيان تلك الدولة الفتية أمثال "محمد بن الحاج" و"داوود بن عائشة"، "محمد بن مزدلي"و "سير بن

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ- 546هـ/ 1116- 1151م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408- 1988م، بيروت، ص: 34.

[2] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص: 43.

[3] – المرجع نفسه، ص: 44.

[4] – فتحي زعروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس) ، ط1، 1426هـ/ 2005م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ص: 73.

بكر اللمتوني"، ثم ظهر جيل جديد من القواد والذي بدأت معه طوالع الشدة حيث كان ينقصه الخبرة والدراية العسكرية الكاملة.[1]

ومن الثغرات التي منى بها هذا الجيل من القواد والتي تعد بحق نقطة سوداء في جيشهم هو أمر سقوط سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى حيث أعقب ذلك تصدع كبير في نظام الجبهة الدفاعية في شمال شرقي الأندلس وضاع معها الكثير من هيبة المرابطين العسكرية في شبه الجزيرة الأندلسية، وتوالت عدة هزائم أخرى في الأندلس، حيث أظهرت تلك الهزائم بل شكل خللا في النظم الدفاعية في الأندلس كما أظهرت مدى ضعف الخطط العسكرية الكافية لرد عدوان النصارى بالأندلس وهذا هو حال جند المرابطون في الأندلس.

المطلب الرابع: فساد الإدارة بمختلف أطيافها.

لا شك أن لفساد عدد من عمال المرابطين وتعديهم على ما ليس لهم سببا في ضعف الإدارة المرابطية، إذ فتح مجالا للرشوة والإغتناء السريع وشجع صغار الموظفين على الإقتداء بهؤلاء العمال، ودليل ذلك من رسالة لعلي بن يوسف أرسلها لأحد القضاة وهي على مايبدو ردا على رسالة للقاضي يشكو إليه تصرف بعض العمال، مما جعله يأمر القاضي بإنهاء أمر أي عامل يثبت عليه أي اتهام إلى أمير الناحية:" وأي عامل من عمال الرعية قامت الشهادة عندك بتعديه، وعلمت صحة استهدافه وتصديه، فإنه أمره إلى صاحب البلد مستعمله ومولية"، ويطلب من القاضي قبل القيام بهذا الإجراء التحقق من صحة التهمة ومواجهته بالاتهامات والأدلة حتى لا يظلم أيضا العمال ثم بعده يعزله، فإذا تحرج من عزله فيجب عليه أن يعزله برفع أمره إلى السلطان نفسه.[2]

وتسبب بعض القادة والفقهاء من ذوي النفوس الضعيفة، خربي الذمة في فساد الأمور خصوصا أنهم كانوا يختارون بعض الحكام ممن على شاكلتهم اتصفوا بالجشع وانعدام الضمير، فتشكي الناس من ظلمهم وفهمهم وكثرة مطالبهم وغراماتهم. [3]

ومن الأسباب المهمة أيضا التي ذكرها المراكشي في تدهور المرابطين، والتي اتخذها مهدي الموحدين دريعة لمواجهتهم سيطرة وتدخل النساء في أمور الحكم، "واستولى النساء على الأحوال

[1] – المرجع نفسه، ص: 74.

[2] – عصمت دندش، المرجع السابق، ص: 44.

[3] – المرجع نفسه، ص: 45.

واستندت إليهن الأمور، وصارت كل إمرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر و مخور". [1]

فقد أدت المرأة المرابطية على الصعيد السياسي دورا قل نظيره إذ كان لها ضلع واسع في نشأة الدولة المرابطية، وأكبر دليل على ذلك الدور الذي لعبته زينب النفزاوية زوجة الأمير يوسف بن تاشفين بما كان لها من الحنكة والذكاء [2]جعلها تتفوق حتى على الرجال "وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في بلاده" [3].

فلعبت دور المستشار ليوسف بن تاشفين وكان كلما واجهته مشكلة لجأ إليها، بل ويعود الفضل لها في تدبير فتح المرابطين في المغرب، فاستقامت له الدولة و ترسخت جذورها بفضل حنكتها وذكائها.

وتجلى دور المرأة بوضوح في تدخلها في ولاية العهد وعزل الولاة والقضاة وردهم إلى مناصبهم، بل إن إحداهن قد تزعمت إحدى قبائل مسوفة في منطقة تغارة بالجنوب المغربي، وتشير المصادر أن إحدى المرابطيات وهي "تماكونت" ابنة "ينتيان بن عمر" – تمكنت من إقناع عبد المؤمن بن علي عندما اجتاحت الجيوش الموحدية مراكش أن يطلق سراحها مع كل النساء اللائي كن معهن، وقد بلغ عددهن 1500، فامتثل الخليفة ألموحدي لطلبها ، وأطلق سراحهن مكرمات معززات.[4]

وعلاوة على دور المرأة في الحياة السياسية فإنها قامت بدور هام على المستوى الحربي، فكانت تشارك إلى جانب الرجال في المعارك ومنهن مثلا زوجة تاشفين بن علي التي خرجت مع زوجها على الفرس نفسه إبان المواجهة الأخيرة مع الموحدية في وهران وشهد البيذق[5] لنفسه رغم عدائه للمرابطين وأيضا "فانو" بنت عمر بنت ينتيان التي قاومت الموحدين في هيئة رجل واستطاعت أن تنزع إعجاب

---

[1] – المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 177.

[2] – بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع– الذهنيات– الأولياء) ط1، دار الطليعة للنشر، 1993، بيروت، ص: 48.

[3] – شيخ عدة، العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية المرابطية نموذجا، 1432– 1433هـ/ 2011– 2012م، وهران، ص: 97.

[4] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص: 355 – بوتشيش، المرجع السابق، ص: 49.

[5] – البيذق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب لمعرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص: 64.

قادة الجيش الموحدي ، كما لا يقل شأن المرأة في المجال الثقافي إذ أنها تعاطت العلوم والمعرفة بشكل ملفت للانتباه، وساهمت في مجالس العلم وروين الحديث والقرآن على الشيوخ.[1]

وتخلص مما سبق أن المرأة المرابطية، قد اضطلعت بمهام كبيرة، وكانت لها أدوار طليعة في شتى المجالات وهو ما يفسر اعتزاز الرجال بالأنساب إلى أمهاتهن أمثال إبراهيم بن يوسف تاشفين الذي عرف بابن تعيشت اسم أمه والأمثلة كثيرة في ذلك. [2]

المبحث الثاني: مظـــــــــــــــاهر التفكك.

المطلب الأول: اشتعال الثورات والفتن الداخلية.

أولا– إبن قسي والثورة ضد المرابطين:

قبل أن نتكلم عن ابن قسي وقيام متصوفة غرب الأندلس بالثورة لا بد أن نقف عند شيء مهم وهو أن هذه الثورة لم يكن لها تخطيط منظم ولا أهداف محددة ولا وجود لأسباب واضحة للقيام على المرابطين، أو إتهامهم بالخروج عن الدين أو التقصير في الجهاد أو فساد الحكم. [3]

ولم يتعرض المرابطون للأندلسيين في حياتهم العامة أو الخاصة ولكن المجتمع الأندلسي كما عرف عنه سابقا – قبل المرابطين – فقد كان يتخبط في الانحلال واللامبالاة وانتشار المفاسد وحياة الترف هاته تتعارض مع حياة البساطة لدى المرابطين، فذاق الأندلسيون بالروح الدينية التي تمسك بها المرابطون، بالإضافة إلى أن أهل الأندلس يتعالون على المرابطين حاسبين أنفسهم أعلى حضارة وأرقى جنسا من أولئك الأفارقة على حد زعمهم[4].

وأما عما سبق قيام ثورة المتصوفة فإن ارتفاع مكانة رجال الصوفية جعل المرابطين في مراقبة دائمة وملاحقة مستمرة لطائفة المريدين المتطرفة الذين تورطوا في حوادث اغتيال بعض القضاة، الأمر الذي جعل السلطة تلاحقهم باستمرار، وبعد وفاة ابن برجان وابن العريف وابن أبو بكر الميورقي في نفس السنة، ورغم أن المرابطين تخلصوا من كبار زعماء المريدين إلا أنه أصبح الميدان خاليا أمام مدعي

[1] – بوتشيش القادري، المرجع السابق، ص: 50.

[2] – ابن قطان المراكشي، المصدر السابق 1990م، ص: 130.

[3] – دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 99.

[4] – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط5، 2000، ص: 436.

الصوفية وأمام الفتنة المتطرفة أبو القاسم أحمد ابن قسي، حيث أصبح هذا الأخير هو شيخ الصوفية الأول بدون منازع.[1]

1- أبو القاسم ابن قسي:

هو أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي وتجمع جل المصادر أنه رومي الأصل، من بادية شلب [2]، باع كل مايملك وتصدق بماله وقرأ كتب الغزالي [3]، كان في بادئ أمره على سنن الجمهور وبعد ذلك أقبل على التصوف حيث حرف النصوص، ارتحل إلى ابن العريف بألمرية وبعدها عاد إلى شلب حيث بنا بها مسجدا فبدأ يجذب الناس إليه داعيا إلى الثورة ثم ادعى الهداية وسمى نفسه بالإمام بعد ادعاءه المهدوية لتمويه العامة[4]، وكان له مؤلف بعنوان ابن قسي كتاب "خلع النعلين".[5]

2- قيادته لثورة المريدين (539- 541هـ/ 1144- 1146م):

كما ذكرنا سابقا أن ابن قسي أنه يجذب الناس بمكره وخداعه لهم وإلتفافهم حوله، وفي ظل انشغال قوات المرابطين التي كانمت تتجمع في المغرب الأوسط انتظارا لمعركة الحسم مع الموحدين، وفي ظل الإجتياحات التي يقوم بها النصارى في مدن الشمال وتحديدا في سنة 539هـ، كانت بداية الثورة العلنية حيث وبعد تزايد عدد المريدين رأى ابن قسي أن الفرصة مواتية للثورة،[6] وخلع ابن قسي الوجه الديني وظهر بصورة الزعيم الشعبي وتحرك المريدون إلى حصن "ميرتلة"[7]، وهم 70 رجل يقودهم ابن القابلة[8].

---

[1] – دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص- ص: 70- 77.

[2] – **شلب**: هي مدينة بغربي الأندلس، وهي غربي قرطبة وقاعدة كورة أشكونية وهي بسيط من الأرض عليها سور حصين: **ينظر**: الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج3، ص: 357.

[3] – ابن الآبار، الحلة السيراء ،تح : حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة ،ط2،1985م ،ج2، ص: 197.

[4]– المصدر نفسه، ص: 197.

[5] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال قبل الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1956، ص: 249.

[6] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص- ص: 71- 73.

[7] – **ميرتلة**: حصن من أعمال باجة وهو أحمى حصون المغرب وأمنعها تقع هذه المدينة شرقي مدينة باجة بالأندلس – **ينظر**: الحموي، مصدر سابق، ج5، ص: 252.

[8] – **ابن القابلة** هو عبد الله بن أبي حبيب محمد بن يحي السلطشي عرف عنه أنه كان فريد دهره صرامة ودهاء، شجاعة وبلاغة رسائله مشهورة وفصاحته مذكورة – **ينظر**: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص: 250.

حيث استولوا على حصن ليلة الخميس 12 صفر 539هـ/ 1144م[1]، ورغم محاولة المرابطين في استعادته لكنهم لم يفلحوا فقاموا بتخريب ضواحيها[2]، ثم توجه المريديون إلى قصبة ميرتلة المنيعة فاحتلوها في ربيع الأول من نفس السنة[3]، وقد قام ابن القابلة بتسكين الناس والدعوة لابن قسي وبعد أن دخل ابن قسي القصبة تسمى بالإمام حيث اتخذ قصرها مقاما له وزاد توافد المريدين عليه فقد استجاب له أهل بايرة[4] بزعامة سداري[5] بن وزير، وأهل شلب بزعامة ابن المنذر[6] الذي لقبه ابن قسي بالعزيز بالله كما إنظمت إليه قوات يوسف أحمد البطروجي وهو أحد مردة الثوار من المريدين[7]، ثم استولى المريدين على حصن مرجيق في شلب وقتلوا المرابطين الموجودين به.

دخلت قوات ابن المنذر وابن الوزير إلى باجة بعد أن أعطى المرابطون الأمان في الخروج منها، ودخل أهلها في طاعة ابن قسي ثم توجه المريديون واستولوا على "لبلة"[8]، وقد تضاعفت جموع ابن المنذر وزاد غروره فتوجه إلى إشبيلية ولكنه واجه في ضواحيها الغربية طائفة المرابطين بقيادة ابن غانية الذي قدم من قرطبة لمواجهة ابن قسي، فهزم المريدين وقتل منهم عددا كبيرا، وفر ابن وزير ومن معه إلى شلب وبقي البطروجي بلبلة للدفاع عنها فحاصره ابن غانية لثلاثة أشهر ولكن ابن غانية قام برفع

---

[1] – ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 197.

[2] – عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ق1، ج1، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990، ص: 308.

[3] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص: 250.

[4] – **بايرة:** بلد في غربي الأندلس، وهي مدينة من كور بايجة الأندلس، وهي قديمة وتنتهي أحواز باجة فيما حوالي مائة ميل– **ينظر:** الحموي، ج5، ص: 424.

[5]– **سداري:** هو محمد بن سداري بن عبد الوهاب وزير القيسي أبو بكر، كان أبوه أمير الغرب الأندلس عرف بشهامته، كان رفقة ابن قصي في حصار إشبيلية إلى أن خرج عليه ثم هزمه في شعبان 540هـ، دخل تحت حكم الدعوة المهدية مع رؤساء الأندلس تخلى عن شلب سنة 542هـ– ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص: 271.

[6] – **ابن المنذر:** هو أبو الوليد محمد بن عمر بن المنذر ، هو أحد أعيان شلب و بنهائها من أحسن الناس وجها تعلم بإشبيلية في صغره حتى تميز بالمعارف الأدبية والفقهية صاحب ابن فتي وأخلص له واتبعه في ثورته – **ينظر:** ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص، ص: 202، 203.

[7]– دندش عصمت، المرجع السابق، ص، ص: 73، 74.

[8] – **لبلة:** مدينة تقع غرب الأندلس وهي المعروفة بالحمراء أزلية قديمة **–ينظر:** أبو محمد الرشاطي– وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في إقتباس الأنوار وفي إختصار اقتباس الأنوار، تح: إميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990،ص: 51.

الحصار والعودة لقرطبة بعد ما بلغه نبأ قيام الثورة بقرطبة بقيادة ابن حمدين، ويذكر أنه كان من الممكن أن يقضي ابن غانية على الثورة بالغرب لولا قيام ابن حمدين بالثورة.[1]

يذكر ابن الخطيب أن ابن قسي قد اختلف عنه حلفاؤه وظهر الشقاق بينهم فقد نازعه ابن الوزير وأخوه بباجة وصرفوا الدعوة لابن حمدين[2]، وآلت الأمور إلى أن خلع ابن قسي من ميرتلة، ثم أعيد مرة أخرى ومنها هاجر للموحدين وأعلن التوبة مما فعل في ربيع الآخرة سنة 540هـ/ 1145م، ثم انصرف في محرم 541هـ/ 1146م صحبة الجيش الذي افتتح الجزيرة الخضراء ولما دخل الموحدون شلب ترك ابن قسي واليا عليها[3].

ولكن ابن قسي وفور اضطراب حال الموحدين ، رجع عن دعوتهم حيث قام بمصاحبة ابن الزنق صاحب قلمرية النصرانية وقام بمهاداته، وهنا ما أغضب منه أهل شلب وتوقعوا عواقب هذا التحالف [4]جماعة من أتباعه بعد تواطئه مع الفرنج بعد 540هـ[5]، وأعلن هذا شلب دخولهم تحت صف الموحدين في جمادى الأولى 546هـ/ 1151م، وقاموا برفع رأس ابن قسي بعد قتله على رمح مهدي من الروم استقل ابن المنذر بشلب إلى أن سلمها لملك الموحدين [6].

وهنا تنتهي مرحلة مدعي الصوفية ابن قسي وتزول أولى الثورات ضد المرابطين بالأندلس التي تزامنت مع ثورات أخرى تقودها شخصيات دينية سياسية تمثلت في ثورات الفقهاء (القضاة) أصحاب النفوذ والمكانة الرفيعة.

[1] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص، ص: 74، 75.

[2] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص: 251.

[3]– ابن الآبار، المصدر السابق، ص، ص: 199، 200.

[4] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص: 251.

[5] – العباس السملالي، الإعلام بمناحل مراكش وأغمات من الأعلام،ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ/ 1993م، ص: 251.

[6] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 252.

ثانيا– ثورة الفقهاء (القضاة):

كان قادة الثورات ضد المرابطين أغلبهم من الفقهاء القضاة وهذا راجع أساسا للمكانة التي تمتعوا بها في ظل الحكم المرابطي[1].

إضافة ألى ذلك لم يكونوا قضاة عاديين بل كانوا من ذوي الزعامة والنفوذ بحكم انحدارهم لأسر تملك الثروة وتتداول السلطان[2]، وعندما أحس هؤلاء القضاة بانهيار حكم المرابطين طمعوا في الحكم والحلول محل، فحاولوا اشعال الثورات في المدن التي كانت تحت زعامتهم[3]،فقد وجدوا الأرض الخصبة لإشعال ثورتهم في مجتمع كان ورغم ماقدم له المرابطون في تطلع مستمر للتحرر ممن يسمونهم على حد زعمهم بالغرباء[4].

1– الثورة في وسط الأندلس:

1– ثورة ابن حمدين بقرطبة 539– 540هـ/ 1144– 1145.

وهو أحمد بن محمد بن أحمد الثعلبي المعروف بابن حمدين، كان قاض من أمراء الأندلس أيام ملوك الطوائف وتولى القضاء بعد أخيه بقرطبة سنة 529هـ/ 1135م، وعزل ثم أعيد لنفس المنصب في 536هـ/ 1141م، كان محببا لدى الناس وعند المرابطين وحاز مكانة لديهم لم يحزها غيرها ممن سلف، وكان جميل الطريقة ساعيا في كل خير، فابن تاشفين كان لايخالفه في شيء، وكان ذكي الفهم، سريع المخاطر، رقيق الطبع، فقيها أديبا وبليغا شاعرا وكاتبا فاضلا.[5]

2– ثـــــــــــورته:

كما ذكرنا سابقا بأن ابن حمدين قد تولى القضاء مرتين فالأولى كانت سنة 529هـ/ 1135م، وتم عزله ولكن بعد حادثة خروجه لتسكيت العامة ومحاورتها بعد ثورتها على القاضي ابن رشد[6]، لقي إقبالا عليه من طرف العامة وطلبوه قاضيا عليهم بعد أن إستقامهم علي بن تاشفين

---

[1]– دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 95.

[2]– لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في القرن الإسلامي، دار الصديق، الجزائر، 2015، ص: 196.

[3] – دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 95.

[4] – لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص: 187.

[5]– ابن قطان، المصدر السابق، ص، ص: 73، 74.

[6] – هو أحمد بن حمدين بن أحمد بن أحمد بن رشد، من أهل قرطبة ويكنى بأبي القاسم، ولي القضاء بقرطبة كان وحيد زمانه في الفقه، استعفي من القضاء وتفرغ لتأليف كتابه الكبير البيان والتحصيل وفي عقب رمضان سنة 520هـ، ودفن بروضة سلفه بمقبرة

في اختيار قاض لهم هذا المنصب الذي بقي شاغرا بعد ابن رشد لسنة كاملة حيث تولى القضاء بقرطبة من سنة 536هـ/ 1141م إلى غاية 539هـ/ 1144م[1]، وقد أحبه الناس وتأثروا بشخصه.

وفي سنة 539هـ ثارت العامة على والي قرطبة أبو عمر اللمتوني[2]، وخلعوا دعوة المرابطين واتفقوا على مبايعة ابن حمدينفبايعه العامة والخاصة بالمسجد الجامع بقرطبةفي 05 رمضان من نفس السنة، وسكن قصر الخلافة وتسمى بأمير المسلمين وناصر الدين.[3]

لكن وبتطور الأحداث سعت من سكان قرطبة لاتصال بأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن هود الملقب بسيف الدولة المستنصر ليتولى حكم قرطبة[4]، حيث توجه هذا الأخير إلى قرطبة، ولكن القرطبيين سرعان ما ثاروا مرة أخرى والضحية هذه المرة كان ابن هود حيث هاجموا القصر وفر سيف الدولة قاصدا مدينة جيان[5]، فارا من بطش العامة[6].

وعاد ابن حمدين مرة أخرى لقرطبة وهنا قام بإرساء وترسيخ حكمه فيقول عنه ابن الخطيب أنه استطاع في الأشهر القلائل التي عاشها حكومته أن يدون الدواوين ويجند الأجناد ويرسم الخطط وقد أرسل كل من ثار على المرابطين بأن طلب الاعتراف برياسة في مختلف القواعد، فاستقل الثائرون ببلادهم واعترفوا ببيعته[7].

ابن العباس– **ينظر**: ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة ،تح : عبد السلام الهراس ،دار الفكر بيروت ،1995م، ج1، ص: 101– ابن القطان، المصدر السابق، ص: 150.

[1] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2، ص: 252.

[2] – هو في الأصل أبو محمد الزبير بن عمر اللمتوني قيل عنه أنه كان ندرة الزمان كرما وبسالة حزما وأصالة، كان وزيرا لتاشفين بن علي وكان من أعظم قواد المرابطين في الأندلس، وقد تولى عمل إشبيلية في 533هـ ثم قرطبة في 536هـ وظل عليهما حتى توفي في قرطبة في 17من ذي الحجة 536، وقيل 538هـ– **ينظر**: ابن القطان، المصدر السابق، ص: 266.

[3] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص: 253.

[4] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 313.

[5] – مدينة أندلسية في سفح جبل عال ويحدها من الغرب قرطبة ومن الشرق تدمير ومن الشمال طليطلة ومن الجنوب تتصل بكورة ألبيرة، كثيرة الأراضي الخصبة، غزيرة السقي بالعيون**– ينظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 183.

[6] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 313.

[7] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص، ص: 253، 254.

استمر حام ابن حمدين 11 شهرا إلى أن قام أعدائه بمراسلة ابن غانية الذي كان باشبيلية، فتحرك أليهم في جمادى الآخرة 540هـ/ 1145م، حيث قاده ابن حمدين في أحواز إستجة[1].

انهزم ابن حمدين وفر لقرطبة ولاحقه ابن غانية في شعبان من نفس السنة ففر ابن حمدين إلى بطليوس ثم غادرها وسار إلى حصن أندوجر شرقي قرطبة وإلى هذه الوجهة تحرك ابن غانية لقتاله فاستنجد ابن حمدين بألفونسو ريموندیس الذي استجاب لدعوته وقبل نصرته، ودخل الإثنين لقرطبة في 10 ذي الحجة من نفس السنة حيث قام القشتاليون بتخريبها.

ظل ابن غانية يحارب النصارى بقوة وسبالة إلى أن رضخ لمهادنة النصارى وقرر أن يتنازل لهم عن قرطبة لانشغاله بمحاربة الموحدين الذين عبروا إلى إسبانيا[2].

أما عن ابن حمدين فقد غادر قرطبة مع النصارى وسار إلى حصن فرنجوش، ثم رحل إلى المغرب ليعود إلى الأندلس مرة أخرى ونزل بمالقة[3] في كنف حليفه الثائر ابن حسون وحاول مرة أخرى استعادت سلطانه بقرطبة لكنه أخفق في ذلك واستقر بمالقة حتى توفي في رجب 546هـ/ 1151م[4].

2- الثورات في شرق الأندلس:

أ- ثورة ابن أبي جعفر بمرسية:

وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى الخشني، كان من أهل البيوتات الكبيرة بمرسية، وبها تولى القضاء ثم تقلد رياساتها عندما أقام ابن حمدين بقرطبة في أواخر 539هـ/ 1144م[5]، روى عن أبيه ولقى ابن الدباغ وأجاز له جميع رواياته وكان فقيها حافظا في

---

[1] - هي اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريا وقرطبة وهي كورة قديمة واسعة البساتين والأراضي على نهر سنجل بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ- **ينظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 174.

[2] - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص، ص: 114، 115.

[3] - مدينة بأندلس من كورة ريا وهي مدينة على شاطئ البحر عليها سور صخر وهي من تأسيس الأول، حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار- **ينظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق: ص: 517.

[4] - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص، ص: 115، 116.

[5] - ابن الخطيب، المرجع السابق، ص: 258.

تدريبه، رغم توليه الإمارة إلا أنه كان يقول بأنها لا تصلح له وإنما هدفه إصلاح أهل البلاد ورد الناس عن بعضهم بعضا حتى يصل من هو أهل للحكم، قتل بمقربة من غرناطة في 540هـ/ 1145م.[1]

ب- ثورتـــــــــــــــه:

بعد أن قام أهل مرسية بالإستجابة لابن حمدين في الثورة على المرابطين، بعث إليهم عبد الله الثغري واليا عليهم فقدم الفقيه ابن أبي جعفر قاضيا وذلك في منتصف شوال 539هـ/ 1144م، الذي ظهر منه حب الرياسة فهي لمقاتلة المرابطين حيث حشد الناس في أريولة[2] لقتالهم فيها، فلجأ المرابطون لقصبتها وتحصنوا بها وعندما وجدوا استحالة الإستقاظ بالقصبة فظلوا التسليم والنزول على الأمان الذي تعهد القاضي بمنحه لهم، غير أنه غدر بهم وقضى عليهم.[3]

وبعد هذا الإنتصار ذاع صيت ابن أبي جعفر ولكنه لما عقدت له البيعة نبذ طاعته ابن حمدين ودعا لنفسه وتلقب "بالأمير الناصر لدين الله" ثم قبض على الثغرى وعلى صهريه وسجنهما[4]، وقام بالإستتباب بالحكم ووظف طلبة العلم في حاشيته كخدم.[5]

وتطورت الأحداث إلا أن سار ابن أبي جعفر إلى شاطبة لنصرة ابن عبد العزيز، فثارت العامة في غيابه بمرسية، وأطلقوا سراح الثغرى وصهريه وعجل بالعودة إلى مرسية وأخمد هياج العامة ثم عاد لمتابعة حصار شاطبة إلى أن هرب منها عبد الله ابن غانية حيث لما تغلب ابن عبد العزيز على شاطبة وقام بالدخول إليها، وهنا عاد ابن أبي جعفر إلى مرسية في صفر 540هـ/ 1145م، ثم غادرها مرة أخرى، وكانت الوجهة غرناطة لانجاد ابن أضحى، فخرج المرابطون إلى لقائه في عدد كبير ونشبت بين الطرفين في ضواحي غرناطة موقعة عنيفة هزم فيها ابن أبي جعفر وقتل ودفن بغرناطة.

بعد وفاته أجمع أهل مرسية على تقديم أبي عبد الرحمن بن طاهر[1]، للرياسة في أواخر ربيع الأول 540هـ، ويذكر ابن خلدون أنه قتل بعد أربعة أشهر من ولايته.[2]

---

[1] – ابن الآبار، المصدر السابق، ص: 365.

[2] – هي مدينة من كورة تدمير بينها وبين وادي واش خمسة عشر ميلا وبينها وبين مرسية اثنا عشر ميلا بساتينها متصلة ببساتين مرسية، كثيرة الخيرات عظيمة الغلات ولي قضاءها أبو الوليد الباجي- **ينظر**: الحميري، المصدر السابق، ص: 67- الحموي، المصدر السابق، ص: 280.

[3] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص: 90.

[4] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 358.

[5] – ابن الآبار، المصدر السابق، ص: 230.

3- الثورات في جنوب الأندلس:

أ- ثورة ابن أضحى بغرناطة:

وهو علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن الغريب بن يزيد بن الشهر بن عبد شمس بن الغريب الهمداني، كان من أهل العلم، عرف بمشاركاته في العلوم الطبية وكان له حظ في الشعر وهما اتصف به ابن أضحى أنه كان كريم النفس، حسن الدعاية وعرف بمكارم السادة والأشراف.[3]

وكان حسن الأقوال والأفعال شريفا في التقى، عفيف النفس ويحفظ الشرع ويصونه وقد كان قاضيا في غرناطة في حدود 640هـ/ 1242م، وكان من البيوت الشهيرة بالأندلس ولم تطل مدة حياته طويلا، وقد اشتهر أيضا بالجود ورفعت مكانته فصح له أنه يملك غرناطة بعد أن تولى قضائها، توفي بغرناطة سنة 54هـ/ 1145م.[4]

ثورتـــــــــــه:

لما ثار ابن حمدين بقرطبة أعلن ابن أضحى الثورة على المرابطين يرافقه في ذلك أهل غرناطة ولكن بسبب اعتصام المرابطين بقصبة غرناطة عجزوا عن التغلب عليهم وهنا اتفق ثوار قرطبة إلى تفويض قيادتهم إلى رئيس يكون حامل لشروط الزعامة والسلطة[5]، فقدم ابن هود المستنصر ومعه

---

[1] – هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن طاهر ويكن بأبي عبد الرحمن، عليه ثبت الإحسان وارتسم من بيت أدب ورياسة، اشتهر في الشعر، واستقر له الملك حتى توالت نكابته فخلع عن سلطانه واشتدت عليه المحن، توفي بشاطبة سنة 507هـ وهو في التسعين من عمره ودفن بمرسية- **ينظر**: سعيد المغربي ،أبي الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، حق اسماعيل العربي ،منشورات الكتاب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1 ،1970م ،ص359.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 213.

[3] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام،المصدر السابق، ج2،ص: 256.

[4] – ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج4،ص: 06.

[5] – لما كان الثوار بقرطبة يبحثون عن رجل يسير ثورتهم رأى ابن أضحى وجماعته من الفقهاء في ابن حمدين الثائر بقرطبة الرجل المطلوب في حين مال أهل الثغر وعامة البلد إلى أبي جعفر بن هود الملقب بالمستنصر لخيرته ودرايته السياسية حيث اتفق الطرفان في الأخير على ابن هود- **ينظر**: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة ،تحقيق :إحسان عباس وآخرون ،دار بالغرب الإسلامي ،تونس ،2012م،مجلد1، ص: 223.

جيش من الأوباش النصارى وإسقاط الجند- مرتزقة- إلى غرناطة.[1]ابن هود بعد أن تلاقى الجمعان عند أبواب غرناطة وكاد يقضي على ابن هود لولا أن فتحت له أبواب غرناطة وتحصن بأسوارها.

تعاهد ابن الأضحى وابن هود على مدافعة المرابطين الذين خرجوا لقتالهم خارج قرطبة وهنا انهزم ابن هود وقتل الكثير من أصحابه في 19 ذي الحجة 539هـ/ 1144م[2]، وكان قد قارب عمره آنذاك السبعين وهزمه المرابطون مرة أخرى في عودته لغرناطة حيث كان هناك معسكر مرابطي على سفوح جبال غرناطة فنزلت هذه القوات وقتلت جزءا كبيرا من قوات ابن هود بعد أن تلاقى الجمعان عند أبواب غرناطة وكاد يقضي على ابن هود لولا أن فتحت له أبواب غرناطة وتحصن بأسوارها.[3]

وبتطور الأحداث حصل أن توفي ابن أضحى[4]، وخلفه ابنه أبو بكر حمدين أبي الحسن بن أضحى الذي قام رفقة رعيته بدعم ابن هود، وتذكر بعض الروايات أنه كان يتردد في ولائه بين ابن حمدين وابن هود[5] فيحاول أن يكون بكل دهاء صدقا للجميع[6]،وانظم إلى هذه الأطراف المتحالفة القاضي أبو جعفر الثائر بمرسية على رأس ألفي فارس ويدرج المؤرخ ابن الآبار في نفس الكتاب رواية ثانية يضمن فيها جيش أبي جعفر بإثني عشر ألف بين الرجال والخيل فخرج إليه المرابطون وهزموه وقتلوه ودفن بغرناطة.[7]

أما عن سيف الدولة فهو لم يستمر طويلا فنزل بالبساتين في نواحي غرناطة وأقام عشرة أيام، ومن جراء إحتدام الصراع قتل ابنه ودفع اليه مكفنا ولم يلبث بعدها الا شهرا وكانت العامة قد ضاقت منه لكثرة الظلم والمغارم التي يفرضها عليهم حتى انه قد ضاقت منه لكثرة الظلم والمغارم التي يفرضها عليهم حتى انه قد تخوف من فتك العامة به ففر هاربا في الليل متجها لمرسية وقيل إلى جيان وتولى

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 223.

[2] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 316.

[3] – ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص: 224.

[4] – في وفاة ابن أضحى يذكر في رواية أوردها ابن الآبار في الحلة السيراء أن ابن هود لما دخل قرطبة استقى، فأمر له ابن أضحى بقدح ماء فيه السم، فصاحت به العامة" لا تشرب يا سلطان" وحذوره فعجل ابن أضحى وتناول القدح فمات في ليلة- ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 214.

[5] – المصدر نفسه، ص: 213.

[6] – عصمت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 80.

[7] – ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 213.

السلطة من بعده أبو بكر ابن حسون في أوائل سنة 540هـ/ 1145م، وبقي ثلاثة أيام في قتال المرابطين حتى هرب بدوره ليلة الجمعة إلى المنكب ثم إلى حصن " بني بشير".[1]

ومن هنا وبخروج آخر المتحالفين الثائرين عاد أهل غرناطة للتفاهم مع الحاكم المرابطي ميمون بن بدر[2] بن رقاء وعادت غرناطة للمرابطين.[3]

ثالثا – وقوع الخلاف بين قبائل المرابطين:

كانت دولة المرابطين تقوم على ثلاث قبائل كبرى هي لمتونة ومسوفة وجدالة، ولذلك عندما وقع الخلاف بين جدالة ولمتونة سنة (454هـ/ 1056م) سارع الأمير أبي بكر ابن عمر بالعودة إلى الصحراء وليصلح بينهما[4]، وحتى لا يدع لمثل هذه المنازعات المجال مرة أخرى، وجه نشاط هذه القبائل إلى الجهاد في بلاد السودان[5] .

وأشارت الباحثة دندش لذلك الخلاف بقولها:" وامتد الخلل إلى الصحراء فانبثقت الحزازات القبلية فيها والتي كان المرابطون قد أضعفوها، فانتهزت قبائل الملثمين هذه الفرصة إذ رفضت قبيلة مسوفة العمل تحت رئاسة أي من زعماء لمتونة، فكان ذلك التمرد بمثابة كارثة تهدد الدولة المرابطية في الجنوب باعتبارها أن مسوفة ولمتونة تشكلان العمود الفقري للجيوش المرابطية، وهو ما يهدد قوة قبيلة جدالة التي كانت دائمة التمرد منذ بداية حركة المرابطين، فكلما أحست بانشغال المرابطين حتى في الشمال باعتبار أن الإمدادات بالجند منهما سوف ستتوقف، وانتهزت الفرصة أيضا قبيلة جدالة التي كانت دائمة التمرد منذ بداية حركة المرابطين، فكلما أحست بانشغال المرابطين في جبهة من الجبهات حاولت الإنقضاض على القبائل الملثمة الأخرى[6]

---

[1] – ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص، ص: 214، 215.

[2] – هو في الأصل بدر بن ورقاء والصواب هو القائد أبو عبد الله بدر بن ورقاء، كان واليا على بلنسية سنة 519هـ في مرحلة مرور جيوش ألفونسو المحارب بها في حملته على الأندلس، وقد أضيفت إليه شؤون مرسية فيما بعد، توفي سنة 524هـ، وهو على عمل بلنسية– ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص: 318.

[3] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 318.

[4] – ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحنتور نبرغ، دار الطباعة المدرسية، السويد، 1843، ص:

[5] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص: 101.

[6] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص: 135.

وانتهزت بلاد السودان أيضا ذلك الخلاف بين القبائل الأساسية في الدولة وأعلنت استقلالها، فاستقلت مملكة غانة وأصبح ملكها يخطب لنفسه تحت طاعة أمير المسلمين العباسي في بغداد.[1]

المطلب الثاني: التعدي النصراني على الأراضي الأندلسية.

كان لتغير الأوضاع في الممالك النصرانية وتوحد قيادتها وثبات جبهتها حوالي تسعة وعشرين عاما متتالية في يد ألفونسو الأول ملك أرغون وقشتالة وليون الملقب بالمحارب[2]، وتفانيه في حرب المرابطين تفانيا أدى إلى كسر شوكة المرابطين والقضاء على جاههم في الأندلس برغم أنه لقي حتفه على أيديهم، ويكفي ما قام به تلك الغارة الطويلة التي اجتاح فيها الأندلس من شمال لجنوب ومن شرق لغرب في مدى سنة وبضعة أشهر، وقوات المسلمين ما بين مرابطية وأندلسية تسير في آثاره أو تحتمي منه بالحصون، ولا شك أن هذه الغارة قد أسقطت من هيبة وسلطان المرابطين، وأشعرت الأندلسيين أن في إمكانهم الوثوب وانتزاع الأمر خصوصا بعد أن اشتد الصراع بين المرابطين والموحدين.[3]

إن النصارى قد جددوا هجما تهم في الأندلس التي امتدت من ليون إلى جبل طارق، ولما رأى الأندلسيون حكامهم المرابطين لا يتحركون لانقاذهم من هجمات النصارى طردوهم من بلادهم، ونشأت في الأندلس مدن مستقلة عن بعضها بعضا.[4]

وهنا قام النصارى بانتهاز هذه الفرصة كعادتهم في الأندلس وشرعوا في الأراضي الإسلامية في إسبانيا، وتعددت هزائم المرابطين أمامهم بعد أن توقفت الإمدادات التي كانت تصلهم من المغرب لانشغالهم بمحاربة الموحدين، مما أدى إلى ضعف المرابطين في الأندلس واستهانة أهلها بهم.

مما زاد في خراب الأرض والديار توالي هجمات ألفونسو ملك قشتالة وغيره من ملوك النصارى كل على الأرض المجاورة له، فخربوا القرى، وقد أغرت الغنائم النصارى على تكرار الهجمات، فقام ملك قشتالة بالإغارة على الأودية الكبيرة الخضراء، والحدائق والقرى والناس

---

[1] – الإدريسي الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، 1866، ص: 6.

[2] – الشيخ عدة، العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدول الإسلامية المرابطية نموذجا، إشراف: فغرور دحو، وهران، 1432-1433هـ/ 2011- 2012م، ص: 95.

[3] – نادية مرسي السيد صالح، مدونة ألفونسو السابع الإمبراطور دراسة تحليلة فيما يخص الصراع القشتالي المرابطي 520-542هـ/ 1126- 1147م، حولية كلية الآداب، مج: 5، ج: 2، جامعة بني سويف، 2016، ص:95.

[4] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص، ص: 45، 46.

والدواب، وأضرموا النار في المحاصيل، وامتد هذا العبث الذي كانت تقوم به في مختلف الأنحاء السرايا الخفيفة من الفرسان فيما بين قرطبة وإشبيلية.

واشتد هنريكيز ملك البرتغال على ما جاوره من أراضي الغرب، أب العبث بالأراضي وتخريب بسائطها، وإتلاف مزروعاتها وتشتيت أهلها مما أضعف الدولة المرابطية في الأندلس وإنهيارها.

انتهز الإمبراطور ألفونسو السابع فرصة الفوضى السياسية التي سادت الأندلس في تحقيق أطماعه، وانتهز فرصة النزاع بين ابن حمدين وابن غانية واستنجاد ابن حمدي نبه حتى يعينه على طرد ابن غانية من قرطبة، فتحرك إلى نصرته فدخل النصارى قرطبة في ذي الحجة 540هـ/ مايو 1146م، وعاشوا في شرقي قرطبة واستباحوا المسجد الجامع وأخذوا ماكان فيه من النواقيس وأفسدوا المدينة[1]، و أكدت المصادر النصرانية دخول الإمبراطور مدينة قرطبة في التاريخ نفسه الذي حددته الرواية الإسلامية، وأثناء حصار ألفونسو لإبن غانية بقرطبة إذ جاءت الأخبار بجواز جيش الموحدين إلى الأندلس، وظهور دعوتهم بإشبيلية وقرر ألفونسو أن يستقي ابن غانية بقرطبة، وينصبهم سدا بينهم وبين بلاده، وتم له الغرض على شروط من مال وبلاد التزمها له ابن غانية واقلع عنه، وانصرف إلى بلاده واستقر ابن غانية بقرطبة.[2]

ثم استولى ألفونسو الإمبراطور على قلعة رباح من المسلمين في يناير 1147م/ شعبان 541هـ، في طريق عودته إلى طليطلة وصارت نقطة انطلاق من طليطلة إلى الأندلس عبر نهر وادي يانة، وفي مايو ذو الحجة من العام نفسه، زحف ألفونسو إلى الأندلس، وضيق على ابن غانية في طلب الإتاوة ونزل حصن أندوجر (شرقي قرطبة) وحاصر بياسة، وطالبه لتخلي عن بياسة وأبدة فأجابه ابن غانية وكان ذلك في أغسطس 1147م/ ربيع الأول 542هـ.[3]

وفي أكتوبر 1147م/ جمادى الأولى 542هـ، اشتركت القوات القشتالية مع جيوش نبرة وبرشلونة ومونيلييه وجنوة وبيزا في غزو ألمرية.

[1] – ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، المصدر السابق، ص، ص: 345، 346.

[2] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المرجع السابق، ص: 254.

[3] – ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص- ص: 344- 347.

ثم عاد ألفونسو الإمبراطور في سنة 1147م/ 543هـ، وطالب ابن غانية بالخروج عن جيان وتسليمها إليه، فإتصل ابن غانية سرا بالموحدين في إشبيلية، ودخل في طاعتهم وسلم مدينة قرطبة وقرمونة ، ثم ذهب إلى غرناطة ومات بها في أواخر ديسمبر 1148م/ شعبان 543هـ.[1]

المطلب الثالث: الانقلاب الاجتماعي ضد المرابطين.

1- الانقلاب الاجتماعي ضد المرابطين في الأندلس.

استغل أهل الأندلس الفرصة وثاروا في مدنهم على المرابطين، وبينما كان الصراع بين المرابطين والموحدين في الأندلس في أدواره الأولى اندلعت نيران هذه الفتنة وقضت على ماكان للمرابطين في الأندلس من سلطان قبل أن يفرغ الموحدون من أمرهم في مراكش، ولكن الدلائل تدل على أن عماد الحركة كانوا نفرا من الطامعين في السلطان بعضهم من القضاة وبعضهم من القواد، كلهم طامع في السلطان وكان عام 1144م إيذانا بالوثوب العام للمرابطين، وتوالت الثورات في كل مكان حتى خرج أمره الأندلس من أيدي المرابطين عامة فلا غرابة أن يسمى ابن الآبار السنة التي وقع فيها ذلك وهي سنة 539هـ/ 1144م، بالسنة " القارضة ملك اللمتونيين بمقتل تاشفين أميرهم في رمضان منها".[2]

أما السبب الحقيقي في تلك الثورة فهو ما يدل على عجز المرابطين في أواخر أيام علي بن يوسف عن النهوض بعبئ الدفاع عن الأندلس الإسلامي لإستهلاك المرابطين جند أو قادة في هذا السبيل واستشهاد كبار قوادهم في معارك الإسلام والنصرانية في ذلك الحين[3]، واستعان هؤلاء الثوار على المرابطين بجيوش قشتالية،[4] ويقول الخطيب " لما اضطرب أمر المرابطين بالأندلس وضعفوا وكثرت الثورات واغتنم العدو ذلك فاستولى على البلاد.[5]

ظهرت الخصومة بين قبيلتي مسوفة ولمتونة أيضا حين تولى الأمير تاشفين الحكم، فخرج بعض زعماء مسوفة ولاذوا بحماية الموحدين، فكان من هؤلاء يحي بن تاكفت وبزار بن محمد وعامل

---

[1] – نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص: 669.

[2] – ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 198.

[3] – حسين مؤنس، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين أي من 520هـ/ 1126م إلى 540هـ/ 1145م، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج: 1، ع: 3، 1955، ص- ص: 100- 102.

[4] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 656.

[5] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 265.

تلمسان يحي بن إسحاق المعروف بانكمار، فنبذ إليهم المرابطون العهد وسائر مسوفة كما خرج على الأمير تاشفين زعماء بني ومانوا من قبيلة زناتة، فساروا إلى الموحدين وأعلنوا الطاعة لهم فبعث عبد المؤمن هؤلاء الزعماء مع بعض قواته لإخضاع أبناء عمومتهم من زناتة بني عبد الواد وبني يلومي.[1]

المبحث الثالث: نتائج التفكك السياسي.

المطلب الأول: ضعف الدولة السياسي والعسكري وحدوث خلافات في البيت المرابطي.

من عوامل ضعف الدولة وانهيارها أيضا لجوء الحكام إذا استقرت الدولة واستقرت الرئاسة في أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد الآخر، ورسخ في الناس الانقياد والتسليم لهم، إلى:" استخدام الموالي والصنائع وتقديمهم على أهل عصبيتهم، فكان هؤلاء الموالي والصنائع من عوامل ضعف الدولة، لأن أهل العصبية يصبحون من بعض أعدائه ويتولاهم دونهم فيكونون أقرب إليه من سائرهم ويخصهم بمزيد من التكرمة والإيثار ويقلدهم جليل الأعمال والولايات.[2]

ومن علامات ذهاب الملك وانهيار الدول سياسيا أيضا هو ارتكاب المذمومات وكثرة الرذائل، حيث يقول ابن خلدون:" إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها، فتفقد الفضائل السياسية منهج جملة، ولا تزال في انتقاص إلى أن يخرج الملك من أيديهم، ويتبدل به سواهم ليكون نعيا عليهم في سلب ما كان الله قد أتاهم من الملك، وجعل في أيديهم من الخير".[3]

يقول الله تعالى:" **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ".[4] لأن من صفات الملك هو التنافس في الخصال الحميدة التي تناسب السياسة.

بالإضافة إلى تخاذل الجند وتخليهم عن روح التقشف والجهاد وهي السمات التي تربوا عليها وذلك لتأثرهم بحياة الترف الأندلسية، كما أن الحروب المستمرة في جبهة الأندلس استنفذت جزءا

---

[1] – هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس ،دار الفرقان ،الأردن ،1984، ص: 51.

[2] – ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007، ص:194.

[3] – المصدر نفسه، ص، ص: 155، 156.

[4] – سورة الإسراء، الآية: 56.

كبيرا من طاقة المرابطين الحربية مما أسهم في هزائمهم المتكررة أمام الموحدين، ويضاف إلى ذلك كثرة الإنفاق الحربي الذي استنزف كثيرا من المال، وأدى إلى التدهور الاقتصادي الذي عانته البلاد في أواخر أيامها.[1]

ولا يقل أهمية هي الأزمة المالية التي اشتدت مع قيام ثورة المهدي بن تومرت قد ضاعفت من التزامات الدولة العسكرية وساعدت على توقف الزراعة، وما رافق ذلك من جذب حتى جفت الأرض وكثرت الضرائب على الرعايا.[2]

بالإضافة إلى الخلافات في البيت المرابطي فمنذ تولي علي بن يوسف بن تاشفين الحكم مما دعا كثيرا من الأمراء إلى الاستبداد، يعبر عن ذلك المراكشي بقوله:" واختلف حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائة اختلالا شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الاستبداد، وانتبهوا في ذلك إلى التصريح، فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المسلمين وأحق بالأمر منه".[3] وربما ساعدهم على ذلك انصراف الأمير على القيادة ومما زاد مركز القيادة ضعفا، ذلك الخلاف الخطير الذي بين إبراهيم بن تاشفين وإسحاق ابن علي، على السلطة في البلاد والموحدون يزحفون نحو عاصمتهم مما أضعف مركز المرابطين وعجل بانتصار الموحدين.[4]

[1] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص، ص: 43، 44.

[2] – دندش عصمت، المرجع السابق، ص: 45.

[3] – المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل، ليدن، 1881، ص: 177.

[4] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص: 43.

المطلب الثاني: ظهور الخطر الموحدي وانهيار الدولة المركزية.

1- قتال ابن تومرت للمرابطين وسقوطهم:

أطلق ابن تومرت اسم الموحدين على أتباعه، وذلك تعريضا للمرابطين وبفقهائهم لعدولهم عن التأويل وإقرارهم التشبهات وأنهم يضيفون صفات بشرية ومادية على ذات الله (حسب قوله)، فاعتقد الموحدون أنهم هم المؤمنون حقا دون غيرهم فكفروا جميع الخصوم إلى أن يعتنقوا مذهب التوحيد.[1]

وبعد فوات الأوان أدرك المرابطون خطورة حركة ابن تومرت فقاموا بتشويه صورته، فاتهم المرابطون الموحدين بالكفر وأنهم خوارج، فحين بلغ ذلك ابن تومرت قال للموحدين:" سبقونا بالقبيح لو كان خيرا أحجموا عنه وما سبقونا إليه، لقبوهم أنتم، فإن الله ذكر في كتابه لا من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه"، الآية تولوا لهم أنتم أيضا المجسمون.[2]

حث ابن تومرت الموحدين على قتال المرابطين من خلال اتخاذ حجة إصرار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على قتال كل من امتنع عن دفع الزكاة عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لإقناع الموحدين على قتال المرابطين.[3]

رغم محاولة المرابطون في تشويه سمعة ابن تومرت وتفريق أنصاره من حوله باؤوا بالفشل، كما فشلوا أيضا في تحريض الناس عليه في بلاد السوس، فجهزوا للقضاء على ابن تومرت في قاعدته بجيل انجليز.[4]

بعث المرابطون ثلاث حملات على التوالي، الأولى بقيادة إبراهيم ابن تعيشت عاملهم على بلاد السوس والثانية بقيادة الأمير أبي إبراهيم إسحاق، والثانية بقيادة سيرين فودي ومهدي بن توال، فشلت هذه الحملات الثلاث في مهمتها، فقد ألحق ابن تومرت بها الهزيمة واستولى على غنائمها.[5]

قويت نفس ابن تومرت إثر هذه الانتصارات وذاعت شهرته، فانتهز لإخضاع القبائل المجاورة فقام بتسع غزوات متتالية كانت الغزوة الأولى ضد مدينة تاوزت فأنزل الهزيمة بالمرابطين وكانوا بقيادة ينتان بن عمر

---

[1] -هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 39.

[2] - البيذق، المصدر السابق، ص، ص: 38، 39.

[3] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 40.

[4] - المرجع نفسه، ص: 41.

[5] - ابن قطان، المصدر السابق، ص- ص: 81- 93.

لكن فشلت الغزوة الثانية فقد انتصر المرابطون بقيادة سليمان بن يلكد وابن أبي فراس وعبد الرحمن قاضي السوس، ثم انتصر ابن تومرت في الغزوة الثالثة على حامية مرابطية، وانتصر كذلك في الغزوة الرابعة على المرابطين بقيادة يانو وأكدي بن موسى في موضع يسمى تيزي ابن ماست. أما الغزوة الخامسة فقد سقط فيها ابن تومرت جريحا ثم انتهت الغزوة السادسة فلم ينتصر أحد الطرفين على الآخر. [1]

أما الغزوة السابعة فقد قام بها ابن تومرت ضد قبيلة هسكورة وهي من القبائل التي لم تعلن خضوعها للموحدين بعد فقام ابن تومرت جريحا فقام بعد ذلك بغزوة ثامنة استولى فيها على مدينة تازاكورت، ثم قام بغزوة تاسعة انتصر فيها المرابطون في مكان يسمى أسدوم ان الغربي.[2]

انتقل ابن تومرت إلى مكان أكثر حصانة في أواخر سنة 518هـ/ 1124م، إلى قلعة تينمل وهي من أحصن القلاع لا يستطيع الفارس الواحد أن يدخلها إلا من شرقها أو غربيها.[3]

أخذ ابن تومرت من هذا المكان يسير بالموحدين لغزو بعض الجهات وإخضاع بعض القبائل، فتغلب على بلاد جدميوه وبلاد ركراكة، وخرج أكثر من مرة للغزو وانتصر على المرابطين وقسم غنائمهم على أصحابه لذلك بعث المرابطون جيشا بقيادة أبي بكر بن علي بن يوسف، فألحق الموحدون به الهزيمة بعد قتال استمر ثمانية أيام. ثم عاد إلى مراكش.[4]

لم يعد ابن تومرت بعد ذلك يسير بنفسه للغزو بل أخذ يعد الجيوش ويعدها بقيادة أخلص رجاله، ففي 52هـ/ 1127م أرسل جيشا كبيرا بلغ عدده نحو أربعين ألف رجل وأربعمائة فارس لغزو مدينة مراكش فخرج للقائهم أمير المسلمين علي بن يوسف فحلت به الهزيمة وعاد إلى مراكش للتخلص بداخلها ثم خرج المرابطون بعد أيام من مراكش لقتال الموحدين فحلت بهم الهزيمة للمرة الثانية وتراجعوا إلى داخل مراكش ومنهم من فر إلى وادي أم ربيع فلما عادوا إلى مراكش قبض عليهم أمير المسلمين علي بن يوسف، فأمر بحلق لحاهم والتمثيل.[5]

---

[1] – البيذق، المصدر السابق، ص- ص: 35- 38.

[2] – المصدر نفسه، ص: 38.

[3] – مجهول، الحلل الموشية، ص: 82.

[4] – هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 42.

[5] – المرجع نفسه، ص: 43.

خشي المرابطون أن يعاود الموحدون غزو مراكش، فبعثوا جيشا لقتال الموحدين بقيادة الأمير تميم بن علي بن يوسف، لكن الموحدين ألحقوا الهزيمة به في موقعة كيك وأجبروه على الفرار.[1]

جهز ابن تومرت جيشا آخر أكثر عددا من الأول لغزو مراكش بقيادة محمد البشير أخلص رجاله، سار هذا الجيش في طريقه على جيش للمرابطين بقيادة الأمير الزبير بن علي بن يوسف، وواصل زحفه حتى ضرب الحصار على مراكش.

استمر الموحدون على حصار مراكش زهاء أربعين يوما، طلب خلالها علي بن يوسف النجدة من كافة ولاته على أنحاء بلاد المغرب، فساروا إليه بقواتهم، ونشبت موقفه بين المرابطين والموحدين خارج مراكش في مكان يسمى البحيرة. وهنا حلت الهزيمة بالموحدين وسقط أكثرهم قتلى مع قائدهم محمد البشير، فنجى منهم إلا القليل انسحب بهم عبد المؤمن حين خيم الظلام وعاد إلى يتنمل.

تلقى ابن تومرت نبأ هذه الهزيمة الفادحة بحزن بالغ، حيث كان مريضا ولكنه أخذ يهون ..... فداحة الهزيمة على الموحدين، فاعتبر نجاة عبد المؤمن بن علي نجاة للموحدين كلهم وعلامة على استمرارهم.[2]

ثم توفي ابن تومرت في شهر رمضان سنة 5524هـ/ أغسطس 1130م، بعد الهزيمة المذكورة بعدة أشهر تولى عبد المؤمن بن علي خلافة الموحدين من بعده، وهو من قبيلة كومية المقيمة بساحل تلمسان من بلاد المغرب الأوسط. واصل الموحدون رغم هزيمتهم في موقعة البحيرة ووفاة ابن تومرت قتال المرابطون حتى أسقطوا دولتهم.[3]

استغل عبد المؤمن الثورات التي قام بها القاضي عياض شرق الأندلس، والقاضي أحمد بن قصي في غرب الأندلس وغيرهم، وفي هذه الظروف التي تمر بها الأندلس وجه عبد المؤمن بن علي نظره إليها فوجد ثوارها قد أطاحوا بمعظمهم ولاة المرابطين، ووجدهم قد مهدوا له الطريق للنفوذ إليها، وفي سنة 541هـ/ 1138م عبر ابن قسي البحر إلى عبد المؤمن بن علي بمراكش ورغبه في امتلاك الأندلس، فجهز هذا الأخير جيشا عظيما عبر به البحر ونزل به الأندلس مقتحما مدنها الواحدة تلو الأخرى، ويلاحظ أن بعض الذين أعلنوا الولاء لعبد المؤمن بن علي حين اقتحم مدنهم سرعان ما

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص، ص: 83، 84.

[2] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 44.

[3] – المرجع نفسه، ص: 44.

ارتدوا ناكثين عهودهم في الطاعة للموحدين، ولكن عبد المؤمن استطاع بعد أن أخضع ملك المرابطين له في المغرب من أن يعبر إلى الأندلس سنة 551هـ/ 1148م، فيملكها ويخضعها لحكم الموحدين.[1]

[1] – الجيلالي سلطاني، إتجاهات الشعر في عصر المرابطين بالمغرب والأندلس، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1470هـ/ 1987م، ص: 33.

الفصل الثالث : التفكك السياسي أواخر عهد الموحدين

المبحث الأول: أسباب تفكك الدولة الموحدية.

المطلب الأول: التفكك الأسري لدى الموحدين بسبب الصراعات الداخلية.

أولا- -تمرد ابن ملوية

ثانيا- تمرد أهل سبتة

ثالثا-تمرد إخوة المهدي عبد العزيز وعيسى

المطلب الثاني : شخصية السلاطين المتأخرين الضعيفة

المطلب الثالث: تسلط المشيخة الموحدين الدينية على السياسة

المطلب الرابع : انتشار الفساد الإداري

المطلب الخامس : ظهور الأزمات الإقتصادية

المطلب السادس : انتشار اللهو والمجون والانشغال به وتهميش شؤون المجتمع

المطلب السابع : معركة العقاب

أولا- أسبابها

ثانيا-نتائجها

المبحث الثاني : نتائج التفكك

المطلب الأول: بداية تفكك الدولة

أولا-سقوط بياسة وأيدة

ثانيا-سقوط البليار

ثالثا-سقوط قرطبة

المطلب الثاني: ظهور الفتن الداخلية والثورات

أولا-بنو مرين

ثانيا-الحفصيون

ثالثا-بنو غانية

المطلب الثالث : انهيار الدولة الموحدية

المبحث الأول: أسباب تفكك الدولة الموحدية.

المطلب الأول: التفكك الأسري لدى الموحدين بسبب الصراعات الداخلية.

لا نكاد نسجل في عهد ابن تومرت ثورة أو انقلابا من الأتباع الذين كانوا يرون أن ابن تومرت القائد المفكر والإمام المعصوم فضلا في عملية التميز التي قام بها ابن تومرت في بعض أصل الجبل كان التهمة تصل عقوبتها بمساعدة البشير الونشريسي والتي كان يبدوا من خلالها أن شك ابن تومرت في بعض أصل الجبل حيث أنه كانت التهمة تصل عقوبتها إلى القتل وعلى ذلك يبدوا أن المعارضة الداخلية في عهد ابن تومرت قد قضي عليها قبل أن تتجسد على الواقع كمقاومة عنيفة ضده، لذلك أي انتفاضة شعبية ضده كانت مؤجلة إلى عهد الخليفة عبد المؤمن[1]، حيث يعد الصراع على السلطة بين أبناء عبد المؤمن من أهم الأسباب والتداعيات التي حطمت كيان الموحدية فمنذ تبني عبد المؤمن بن علي الحكم الوراثي في بيته[2].

- **تمرد ابن ملوية:**

لقد كانت أول حركات التمرد في الصف الموحدي تلك التي قام بها ابن ملوية، بعد خروج عبد المؤمن بن علي لمواجهة القوات المرابطية، ويعبر البيذق – وهو من المقربين في نظام الحكم الموحدين– عند لجوء ابن ملوية إلى أمير المسلمين علي ابن يوسف بالردة لما قال " وبعد خروج الخليفة من تينملل ارتد عبد الله ابن ملوية وهبط إلى علي بن يوسف فدع عسكرا.....فهو أول ثائر ثار على هذا الأمر العزيز"[3]، لقد كان مصير هذا التمرد قصيرا اذ سرعان ما قضي على ابن ملوية واستمر عبد المؤمن في خطته.[4]

---

[1] – وليد بزوجي، دولة الموجدين بعد موقعة العقاب، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، إشراف: محمد الأمين بلغيث، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، ص:174.

[2] – ابن القطان، المصدر السابق، ص: 207.

[3]– البيذق، المصدر السابق، ص: 46.

[4] – وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 175.

- تمرد أهل سبتة:

لقد ثارت في حدود سنة 543هـ/ 1148م أهالي سبتة بإيعاز من القاضي عياض، شجعهم في ذلك تناقل أخبار هزيمة ابن هود لجيش الموحدين مما شجع أهل سبتة على الثورة على حكم الموحدين، حتى قتلوا والي عبد المؤمن، لينتقل بعد ذلك القاضي عياض الى العدوة الأندلسية فبايع ابن غانية بالجزيرة الخضراء ويطلب منه واليا على سبتة، فأرسل معه يحي ابن الصحراوي فبايعته قبائل دكاكة وركراكة، ولكن عبد المؤمن سرعان ما سار إليهم وأدخل سبتة في طاعة الموحدين.[1]

- تمرد إخوة المهدي عبد العزيز وعيسى:

تمرد أخوي المهدي عبد العزيز وعيسى حيث أنه يبدوا أن تولي عبد المؤمن لابنه محمد وليا للعهد لم ترقى لأسرة المهدي وعلى رأسهم أخواه عبد العزيز وعيسى[2]، فقد تطور الأمر بين الإخوة وعبد المؤمن وذلك عندما ثار اخو المهدي عبد العزيز وعيسى سنة 548هـ[3]، على عبد المؤمن وعلى الرغم من نجاح عبد المؤمن في القضاء على الثورة إلا أنه تعرض للإغتيال من جماعة 556هـ، وهو عائد في غزو تونس الأمر الذي يعكس درجة الهيجان الثوري الأمر الذي تسبب في استشارة الحكم، فهو بهذا العمل نقل الحركة الموحدية من الفكرة التي تستوجب النصيحة الإخلاص إلى الحكم الوراثي الذي يعكس أعلى درجات الأنانية والهوى الفردي للحكم الأمر الذي سيجلب على الدولة سلسلة غير منقطعة في الثورات والفتن الذي أضعفها مع مرور الوقت، ومت جهة أخرى واصل عبد المؤمن أخطاءه الفتاكة بكيان دولة عندما أقدم على خلع ولي عهده محمد بحجة سوء مسيرته ما فتح الباب أمام مصارعيه على نزاع السلطة في هرم القيادة لأن الالتزام الأخلاقي الذي ينظم عملية التداول

[1] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 311.

[2] - وليد بزوجي، المصدر السابق، ص: 175.

[3] - صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلة في الأسباب والتداعيات، إشراف: مكيوي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م ص، ص: 100، 101.

السلمي على السلطة[1]، والمتمثل في الابن الأكبر إلى انتقال الخلافة إليه فيما يسمى ولاية العهد فقد انتفى بفعل عبد المؤمن وهذا ما سيصبح حجة لكل طامع في السلطة.[2]

لقد كان لعبد المؤمن لتنظيم الطبقات للتغيير الذي وضعه ابن تومرت بالغ الأثر في سير دولة الموحدين بعد أن ترك المهدي أمر شوريا في أهل العشرة، نرى عبد المؤمن بعهد توليه أبناءه الأقاليم التي دخلها وقد كانت هذه الخطوة الجريئة من عبد المؤمن إضفاء الطابع الوراثي للدولة بعدما كانت تعقد الولاية الأمور فيها للأصلح فقد سارت تعقد باعتبار القرابة من عبد المؤمن[3].

فما أن توفي عبد المؤمن حتى عهد أبناءه عمر ويوسف الشقيقان إلى عزل أخيهما غير الشقيق محمد وتنصيب الثاني مكانه وهو لم يرحب به أخواه أبو حفص ولي قرطبة وعبد الله ولي بجاية، فلم ينسى ليوسف التسمي بأمير المؤمنين إلا بعد 5سنوات من الحكم الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى صراع دموي، وعند خروج المنصور لأم يقيه لإخماد ثورة بني غانية طمع أخوه أبو حفص في مرسية وعمه سليمان في بلاد صنهاجة في تفكك السلطة[4] ومنذ وفاة المستنصر[5] بدأ هذا الصراع دمويا وتولى السلطة عبد الواحد المخلوع[6] في مدينة مراكش ابن منصور ولي مرسية والخليفي لم يتفقا وقام بينهما صراع عسكري بالاستيلاء على مراكش عاصمة الدولة وتمكن العادل من الاستيلاء على السلطة

[1] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص: 101.

[2] – عبد الواحد ذنون طه– خليل ابراهيم السامرائي– ناطق صالح مطلوب، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، ص: 375.

[3] – الغناي مراجع عقيلة، سقوط الدولة الموحدية، منشورات جامعة قاريوس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص: 64.

[4] – عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص: 102.

[5] – هو أبو يعقوب بن يوسف بن عمر بن عبد المؤمن بويع بالخلافة وعمره لا يتجاوز 10 سنوات ودامت خلافته عشرين سنة توفي سنة 620هـ– **ينظر**: ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص: 265.

[6] – هو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بويع سنة 620هـ، دامت خلافته ثمانية أشهر– **ينظر**:ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص: 269.

وتثبت خلافته إلا أنه اغتيل وبعد وفاته طلب بالخلافة يحي بمراكش وأبو العلاء إدريس[1]، وانتهى هذا الصراع باعتلاء إدريس السلطة[2].

لقد ساهم هذا الصراع وبقسط وافر من إسقاط هيبة الخلفاء في نظر من حولهم من المحدقين إلى السلطة وسهل عليهم إقامة مراكز قوة في قمة الحكم تولى من تشاء وتعزل وفقا لها تميل إلى مصالحها، كما استنزفت الكثير من مقدورات الدولة العسكرية بسبب الحروب التي نشبت وعجز الخلفاء عن إدارة شؤون دولتهم.[3]

المطلب الثاني: شخصية السلاطين المتأخرين الضعيفة.

تولى خلافة الدولة الموحدية في طور انحلالها أشخاص صغار السن ،بعضهم حتى سن الحلم في الوقت التي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة إلى من يعود إليها هينا ولسوء الحظ أن هؤلاء لم تكن لديهم فكرة واضحة عن المسؤولية وعن الأخطار التي تحدق بدولتهم سواءً من الداخل أو الخارج معا جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية التي أودت بحياة الكثير منهم والمؤامرات الخارجية التي هزت كيان دولتهم بالإضافة إلى ذلك انهمك أما المستنصر أغلبهم في الترف والملذات وذلك ما كان عليه الناصر[4]، من انغماس في الملذات والملاهي أما المستنصر فلم يخرج من حضرته طول خلافته وكان مولعا بانتجاع الخيل والبقر أما المرتضى فقد كان ميالا للمسالمة ومولعا بسماع العتاد ليلا و نهارا،

[1] – بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بويع بالخلافة سنة 624هـ دامت خلافته 5 سنوات توفي سنة 629هـ – ينظر: الحمري، المصدر السابق، ص: 181.

[2] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص– ص: 333– 336.

[3] – صديقي عيد الجبار، المرجع السابق، ص: 102.

[4] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تع: محمد سعيد العريان– محمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، ط1، ص: 324.

وعليه أصبح بين بني عبد المؤمن خاليا من رجال قادرين على إدارة شؤون الدولة والخروج بها من واقع التأزم المتزايد[1].

بل يمكن الجزم على أنهم تسببوا بقدر وافر في إسقاط دولتهم بأنانيهم وعدم مسؤوليتهم بالحكم وتهميشهم لبقية عناصر المجتمع التي كانت تحوي كفاءات إدارية أكثر منهم موهبة وقدرة على التسيير وبصراعهم على السلطة وابتعادهم على مبادئ الدولة الموحدية التي اتحدت من ظلم الأمراء المرابطين أساسا هاما لدعوتهم إلى التغير، [2] غير أن الخلفاء المتأخرين يبدوا أنهم لم يحسنوا تحين الوقوع في هذا الشرك الذي تسبب في تحطيم دولة المرابطين إضافة إلى ذلك لم تكن هناك شروط لتولي منصب الخلافة في بني عبد المؤمن، مما جعل هذا المنصب الحساس عرضة لكل متطفل طامع في السلطة وهذا ما يفسر وصول شخصيات ضعيفة إلى السلطة.[3]

المطلب الثالث: تسلط المشيخة الموحدين الدينية على السياسة.

مثل أشياخ الموحدين هيئة استشارية هامة في دولة الموحدين ساعدوا الخلفاء في تصريف شؤون الحكم وظلت هذه الهيئة على وفاة عظيم للخلفاء الأوائل غير أن ضعف الخلفاء المتأخرين مهد الطريق أمام هذه المجموعات للسيطرة والتسلط على مقدرات الدولة والتحكم في سياستها وتوحيدها وفقا لها تقتضيه مصالحهم، ورغم محاولة الخليفة الناصر الحد من نفوذهم عندما نكبهم وقتل منهم جمعا كثيرا قبل موقعة العقاب[4].

ومنذ وفاة الناصر استبد هؤلاء بالحكم فرفعوا من الخلافة ما شاءوا وخلعوا من كرهوا وقتلوا من أرادوا وهذا ما حدث فعلا مع عبد الواحد بن يوسف الذي بايعوه ثم خلعوه وقتلوه وأيضا العادل لما

[1] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص: 103.

[2] – عبد الفتاح الغتيمي، موسوعة المغرب العربي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414هـ/ 1994م، ص: 16.

[3]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص، ص: 287، 288.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 336.

خلعوه ثم قتلوه ولعلى أخطر ما قام به أشياخ الموحدين تذكيه النزاع داخل الأسرة الحاكمة وفي هذا الصدد يبرز الدور الذي لعبوه في تأليب العادل على عبد الواحد المخلوع[1].

كما أن هؤلاء لم يتورعوا حتى في تدبير المكائد والدسائس لبعضهم البعض من أجل الحكم والتنفيذ وقد وصلت حدة هذا الصراع لتشمل حتى أبناء القبيلة الواحدة إلا أن التدخل دون أي شرط أو قيد في شؤون الحكم من طرف الأشياخ وتحريكهم للخلفاء وفقا لمصالحهم زاد الوضع سوءا وجعل الحفاظ على الإستقرار أمرا مستحيلا.[2]

والظاهر أن هؤلاء لم يتوقفوا عند هذا الحد بل ذهبوا إلى ما هو أخطر من ذلك عندما استعانوا بفئات المجتمع ضد بعضهما البعض من أجل تثبيت سلطتهم وهو الأمر الذي أفضى إلى الإنهيار وانقسام عميق داخل المجتمع.[3]

[1] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 240.

[2] – عز الدين عمر بن موسى، المرجع السابق، ص: 176– خالد بلعربي، التطور السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد (633-681هـ/ 1235- 1282)، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2003- 2004، ص: 41.

[3] – أميرو سيو هويشي ميرندا، المرجع السابق ،ص: 505.

المطلب الرابع: انتشار الفساد الإداري.

لقد عم الفساد الإداري منذ قيام الدولة الموحدية من عمال وحكام ووزراء فقد فسدت أعمال بالرغم من العقاب الصارم الذي ناله أمثال هؤلاء مثل ولي مرسية أبي حفص الرشيد فجعل ما فعله للتخلص من خطره هو إرهاق ولايته بالضرائب والاستيلاء على خزينة الولاية وكل هذا لتنفيذ مشروعه للوصول إلى الحكم.[1] فهذا الأمر يعطينا صورة جلية عن مدى الخلل والفساد الذي دب بالإدارة الموحدية وبذلك بدأت نفوس الرعية تتذمر مما أدى إلى قيام حركات تمرد.[2]

ومن مظاهر الفساد الإداري المتفشي في أجهزة الدولة تسلط الوزراء والعمال بالإدارة وأصبحوا هم الموجهين الفعليين للإدارة.[3] وعندما استقر المنصور الموحدي في جزيرة طريف 585هـ جاءته وفود من المدن المجاورة تشكوا إليه سوء إدارة الأعمال والولاة وتماديهم في ظلم الرعية وعندما وصل المنصوري الموحدي اشبيلية عام 593هـ بدأ حملة التطهير به للعمال والولاة الفاسدين بعد أن تأكد من نواياهم وسوء تصرفهم وشكل لجنة للتحقيق وأدانت اللجنة الكثير منهم وأودعوا السجن لما ارتكبوه في حق الدولة والرعية.[4]

وأيضا استبداد الوزير أبو سعيد ابن جامع على دولة الناصر وإفساده لنية الجند في موقعة العقاب وكانت تلك المعاملة من أصم أسباب الهزيمة وبلغت درجة التسلط الوزراء بالإدارة إلى إبرام المعاهدات وعقد الاتفاقيات بعد أن كانت من صلاحيات الخليفة وحده.[5]

---

[1] – عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص: 381.

[2] – عقيلة الغناي، سقوط دولة الموحدين ،ط2 ،منشورات قاريونس ،بنغازي ،ليبيا،2008م ، ص: 240.

[3] – عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص: 381.

[4] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 106.

[5] – مزوزية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515- 668هـ/ 1121- 1269م)، شهادة ماجستير، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433_ 1434هـ/ 2012_ 2013م، ص- ص: 162- 164.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد دب الفساد بشكل جلي في عهد الناصر بين هياكل الدولة وأصبح واضحا فساد العمال والولاة الذين استأثروا بالامتيازات باختلاف أشكالها واستولوا عليها بغير حق، بل أيضا الفساد مس الجهاز القضائي للدولة إذ يظهر التهاون والتطاول على بعض الحكام فبدئوا في تسيير هذه الحكام على مصالحهم الخاصة كما هو الوضع في إشبيلية عهد حاكمها اسحق الذي أعفى عن المظلومين وتغافل عن زلاتهم هذا ما دفع بأمير الموحدين ألى عزله وتوليه أبي موسى بن الناصر أمراء إشبيلية.[1]

كما استحدث أمراء الفتنة عددا من الوثائق التي تتعلق بجمع الضرائب للحاجة الملحة للأموال لدفع أرزاق الجند والإتاوات لملوك النصارى[2]، وإختاروا لهذه المناصب رجالا عرفوا بالقسوة في جمعها الطرقون الذين كان عليه أن يتبع أي عرس أو حفلة ليفرض عليهم ضربة اللهو وفرض أمراء لفتنة الغرامات والضرائب المختلفة على رعاياهم في كل امارة بعد أن توقفت معظم النشاط الإقتصادي.[3]

ورغم أن الدولة الموحدية سلمت في تدخل النساء في شؤون الدولة لفترة زمنية طويلة، دخلت جباية الرومية على الخط وعملت على تثبيت بيعة ابنها الرشيد[4] ودفعت من أجل ذلك أموالا لكبار القادة لا سيما من أبناء جنسها من الروم وأغلب الظن أنها كانت تسير الأمور في عهد ابنها[5].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 331.

[2] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص: 102.

[3] – مراجع عقيلة، المرجع السابق، ص: 242.

[4] – هو عبد الواحد ابن إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، تولى أمر الموحدين في سنة 630هـ، توفي غريقا في 640هـ **– ينظر**: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 300– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 254.

[5] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص242.

المطلب الخامس: ظهور الأزمات الاقتصادية.

عرفت الدولة الموحدية في طور انحلالها تدهورا خطيرا على المستوى الإقتصادي تسبب في تداعيات اجتماعية مزرية أثرت سلبا وبعمق على كيان الدولة وإستمراريته وقد اعتبرت الأزمات السياسية الحروب والفتن واضطراب الأمن وسيادة الفوضى سببا رئيسيا في حالة الإنهيار الإقتصادي الذي شهدته الدولة في الفترات الأخيرة من عمرها.[1]

وتعتبر الدولة الموحدية المسؤول الرئيسي عن حالة التأزم الإقتصادي الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي خاصة بداية القرن السابع الهجري، فبعد إنتاجها الاقتصادي الحربي الموجه للخدمات العسكرية وتأثيراتها السلبية على جميع الميادين السياسية والإقتصادية والاجتماعية، ولا يخفى الدور الذي لعبه الخلفاء الموحدين في تشجيع الهجرات الهلالية خاصة إلى المغرب الأقصى وإستقرارها به وتأثير ذلك على الاقتصاد واستقرار الدولة فقد عاش هؤلاء الأعراب[2] في البلاد فسادا وقطعوا الطرق وامتهنوا اللصوصية ومارسوا أعمال النهب السلب وخربوا المحاصيل وهدموا المساكن[3]، وقد تزامنت هذه الممارسات الخطرة على ضعف رهيب على مستوى السلطة المركزية التي عجزت في مرحلة انحلال الدولة عن الوقوف في وجه الأعمال التخريبية.[4]

ولم يغب العامل الطبيعي عن لعب دوره كعامل الانحطاط الاقتصادي فقد شكلت هاجسا مدمرا للحياة الإقتصادية في هذه المرحلة الحساسة، حيث شهدت الدولة موجات متتالية من الجفاف والجراد تزامنت مع واقع أمني مزر عقب واقعة العقاب فقد حل الجفاف وألفق خسائر كبيرة بالمزارعين وتسبب في غلاء الأسعار وحدوث مجاعات سنة (610هـ/ 1214م).

---

[1] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص، ص: 136، 137.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 73.

[3] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 36.

[4] – المصدر نفسه، ص: 298.

كما تسببت الأوبئة في ركود الحركة التجارية بسبب خوف التجار دخول المناطق الموجودة ولعل أخطر وباء ضرب المنطقة هو وباء 610هـ، وكذلك الأمر الخطير الذي كانت تخلفه السيول كما حدث سنة 626هـ، فعندما ضرب فاس سيل عظيم وخلف دمارا كبيرا على البنية الاقتصادية.[1]

وأيضا من العوامل التي أثرت على الإقتصاد هو الحال مع الحرائق خاصة مع ضعف الامكانيات المتوفرة للإطفاء الأمر الذي ادى إلى أضرار مهولة على الاقتصاد، لقد ادت هذه العوامل الى احداث شلل في الحياة الإقتصادية خاصة النشاط الزراعي منها الذي عرف ضعفا على مستوى الانتاج بسبب هجرة الفلاحين لأراضيهم وتوجههم نحو المدن[2]، ونفس المصير لقيه القطاع الحرفي فقد عرف هذا النشاط تراجعا خطيرا بفعل شح الموارد الاولية وتأثير الوضع الأمني السلبي على التجارة ما شكل عائقا امام عملية تسويق المنتجات الحرفية إضافة الى المكوس والمغارم التي أثقلت كاهل الناس، إضافة إلى أعمال التخريب التي لحقت بالورشات والمنشآت الحرفية ودور الصناعة بسبب الحروب الطاحنة التي خاضتها الدولة.[3]

وأمام هذا الوضع الاقتصادي المزري ظهرت مشكلات اقتصادية أخرى أظهرت هشاشة النظام الإقتصادي للبلاد وزادت من حدة التدهور الإجتماعي، كما كان الحال مع بروز ظاهرة الإحتكار حيث لجأ الناس إلى تخزين الزرع وكل أنواع الأغذية عند نشوب الحروب تحسبا لكل ما قد ينجم عنها من شح العيش أو نقصا في في موارد التموين[4]، وقد عمل كبار المحتكرين من التجار على استغلال مثل هذه الظروف لتسويق بضائعهم بأثمان مضاعفة من أجل تحقيق أرباح طائلة من وراء هذه العملية وبطيئة الحال على حساب العامة والمستضعفين.[5]

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 298.

[2] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 288.

[3] – المصدر نفسه، ص: 288.

[4] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 257.

[5] – محمد المنوني، الامبراطورية الموحدية في دور الانحلال، مجلة دعوة الحق، ع: 2، الرباط، 1964، ص: 57.

لقد تعرضت البنية التحتية الاقتصادية الناجمة عن هجر الناس لمساكنهم وممتلكاتهم فقد ترك الناس كل أشغالهم وأراضيهم هروبا من حالة الفوضى والنجاة بأنفسهم الشيء الذي أدى إلى دعوة النشاط البداوة و الترحال على حساب التمدن ما شكل ضربة قاسية للاقتصاد الإنتاجي وقد تبع هذا التأزم الاقتصادي نقص مالي عويص عانت منه الخزينة الموحدية خاصة بعد واقعة العقاب.[1]

المطلب السادس: انتشار اللهو والمجون والإنشغال به وتهميش شؤون المجتمع.

على الرغم من تعدد العوامل التي ساهمت في وضع نهاية للدولة الموحدية فإنه لا يمكن إغفال العامل الأخلاقي الذي لعب دورا مؤثرا في هذا المصير الذي آلت إليه الدولة فقد أصبح العنصر الأخلاقي هو العنصر القوي والفعال في الحفاظ على تماسك المجتمع وتثبيت كيانها، لقد دب في هذا العنصر عوامل الفساد كما كان ذلك مؤشرا على تصدع المنظومة الحضارية لتلك المجتمعات،[2] فقد استوعبها ابن خلدون منذ القرن الثامن هجري إلى أبعاد الجانب الأخلاقي ودوره في سقوط الدول وانهيار الحضارات فأشار في ذلك في قوله :" من مفاسد الحضارات الإنهماك في الشهوات والإسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع في الفتن والشهوات والإسترسال فيها لكثرة الترف، وفي نفس الصياغ عبر ابن خلدون المحنة الأخلاقية التي عرفها المغرب الإسلامي فقد عايشها ولاحظ بالعيان دورها في تصدع الكيان الإسلامي خاصة في الأندلس.[3]

لقد حاول ابن تومرت وخلفاءه أن يركزوا في أذهان الناس صورة إرتباط دولتهم بنهج إصلاحي شامل جوهره إحياء الدين وتجديد العقيدة[4]، ولربما أوحى بعض الباحثين أن الحياة الإجتماعية على

[1]– القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث المجتمع الذهنيات الأولياء، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1973، ص: 38.

[2] –ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 175.

[3] – القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص: 148.

[4] – ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، ط3، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص: 173.

عهد الموحدين كانت تستمد مظاهرها من المنهج الذي شرعه ابن تومرت إلا أن الحياة لم تكن في الواقع على تلك الصورة المثالية.[1]

فما اشتهرت به من منتزهات كمجتمعات لأهل اللهو والمجون فمنتزه إشبيلية الواقع على ضفتي واديها لم يكن حسب الشقندي خالي أدوات الطرب والشرب فيه عن منكر ولا ناهي عنه ولا منتقد كما عرفت خمرة مالقة بأنها مشهورة ومفضلة وتنوعت الإحتفالات فمنها من كان يقام داخل الأسرة والإحتفال بالأعياد الموسمية مثل عيد النصر والذي كان يستعرف به عدة أيام، ووقت هذا العيد في الخريف عند جني العنب، كما احتفلوا بعيد يناير بإقامة النصبات في المنازل[2].

لقد شارك المسلمين أهل الذمة في الكثير من احتفالاتهم مثال الاحتفال بليلة المسيح عيسى عليه السلام وهي بمثابة عادات مسيحية تأثر بها المسلمون وأصبحت من العادات المألوفة بينهم ولقد كان أيضا في المغرب أهل الجبل درن من المصامدة لا يستغنون عن شرب المسكرات لمقاومة برد الجبل وثلجه ولم تخلو مراكش نفسها من أماكن مهيأة للشرب كما كان بعض مرتديها ينفقون كل ما لديهم من إحتساء أقداحها[3].

كما انتشرت في مرحلة انحلال الدولة أمراض اجتماعية أخرى من قبيل ظاهرة عشق الغلمان والدعارة ومجالس اللهو والغناء، ولم يكن إقبال أوساط من المجتمع على ألوان اللهو والمجون سوى صورة مصغرة عما يدور في تضور الأمراء والولاة.[4]

كل هذا يعكس انحراف الموحدين عن القواعد الإصلاحية التي نادوا بها في بداية دعوتهم الإصلاحية وانجرافهم في تيار حضارة مدينة استهلاكية قوامها الفتن والترف والبذخ والإسراف.[1]

---

[1]– البيذق، كتاب أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص: 32.

[2] – لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص: 375.

[3] – عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، المرجع السابق، ص: 332.

[4] – المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1940، ص: 58.

المطلب السابع: معركة العقاب.

انتصر الموحدون على مملكة قشتالة في معركة الأرك[2] عام 591هـ/ 1195م، وعقدت الهدنة بين الطرفين منذ عام 594هـ/ 1198م ولهذه عشر سنوات أو أكثر إلا أن ألفونسو الثامن ملك قشتالة بدأ في عام 606هـ/ 1209م، وقبل انتهاء مدة الهدنة قام بمهاجمة الأراضي الأندلسية يساعده في ذلك بطرة الثاني ملك أرغون ويدعمهم البابا والكثير من الدول الأوروبية.[3]

فهو لم ينسى هزيمة الأرك فأخذ يعد العدة للإنتقام من الجيوش الموحدية رغم الهدنة الطويلة التي عقدها مع الموحدين، فكان من المستجدات على الساحة الموحدية أن الخليفة المنصوري الموحدي أمر بيعة إبنه أبي عبد الله محمد وسنه لا يتجاوز العشر سنين ولم يزل مرشحا للخلافة إلى أن مات أبوه واستقل بالأمر وكان ذلك في سنة 595هـ/ 1199م، يوم بويع البيعة الكبرى وعمره سبع عشرة سنة، ورغم الوضع العام الذي عقب معركة الأرك والذي مكن لسلطان الموحدين.[4]

عبر الناصر الموحدي إلى الأندلس في ذي الحجة من عام 601هـ/ 1211م، وافتتح عدة حصون جنوبي قلعة رباح في عام 608هـ وعاد بعدها إلى إشبيلية ينتظر انتهاء فصل الصيف ويعد العدة لملاقاة العدو، سار ملك قشتالة ومعه الجيوش الأوروبية من طليطلة بإتجاه الجنوب صوب قلعة رباح فكان اللقاء في 609هـ/ 1212م، في سهل يقع جنوب غربي حصن العقاب وعرفت المعركة بإسمه وقعة العقاب فلحقت الهزيمة بالموحدين وقتل منهم خلق كثير،[5] فقد كانت المجزرة اللاإنسانية تتسبب في فقدان المسلمين إلى ثلث قواتهم في هذه المعركة فقام النصارى بقتل كل الأسرى الذين وقعوا بين أيديهم فقد باشر ألفونسوا احتلال حصون المسلمين والمدن فرال، تولوزا، بياسة، بلقيس،

---

[1] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص: 150.

[2] – وهو حصن بالقرب من قلعة رباح، وكانت تتحصن به حامية نصرانية قشتالية وتغزو من حين لآخر المسلمين الآمنين فقرر المنصور القضاء عليها واسترجاع الحصن– ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 27.

[3] – عبد الواحد ذنون طه آخرون، المرجع السابق، ص: 383.

[4]– وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 118.

[5] – محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 406.

بانيوس وقاموا بتحطيم الكثير من مبانيها، بينما كان الرهبان والقساوسة يرتلون الصلاة فرحا بنكبة المسلمين ولولا الأمراض التي فتكت بجيوش النصارى لتابعوا بطشهم بالمسلمين، فإضطروا إلى الرجوع إلى طليطلة حاملين مئات الأسرى من النساء والصبية.[1]

أولا– أسباب معركة العقاب:

– ومن الأسباب التي ساعدت على سقوط الموحدين في هذه المعركة ذلك أن الخليفة الناصر لم يسلك مسالك أبيه في الشورى وذلك لما وصلته أخبار انتفاض ألفونسو وإعتدائه على المسلمين.[2]

– تعاون الممالك المسيحية الإسبانية معا واشتراكها جميعا في القتال لأول مرة واستجابة الصليبيين الأوروبيين لدعوة البابوية إلى هذه الحرب الصليبية واشتراكهم في القتال إلى جانب ملك قشتالة كان عاملا حاسما في انتصار المسيحيين إضافة إلى عذر ملك ليون ونافار بالموحدين.

– عدم التوافق داخل المعسكر الموحدي نتيجة لعدة عوامل أهمها مقتل القائد الأندلسي أبو الحجاج يوسف بن قادس على أيدي الموحدين.[3]

– الإعجاب بالكثرة للموحدين والثقة بآلاف الجند وبمقدرة القادة.

– لم يكن التكتيك الحربي على مستواه المطلوب ولم تكن مجالس الإستشارية ذات قيمة بالنسبة للناصر وذلك رفضه لأصحاب الخبرة برفع الحصار على سلبطرة وأخذ برأي الوزير أبي سعيد بن جامع الذي أصر على ملازمة الحصار واستمر لمدة 8 أشهر.

– وتعرض الجيش الموحدي لأقسى عوامل الطبيعة ونقص التموين والمؤن بسبب الأخذ بالرأي الفردي وترك بالرأي الفردي وترك الرأي الجماعي.

---

[1] – محمد الصلابي، المرجع السابق، ص، ص: 407، 408.

[2] – وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 119.

[3] – عمر راكة، علاقة الدولة الموحدية بالإمارة الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة ماجستير، إشراف: بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431- 1432هـ/ 2010- 2011، ص، ص: 108، 109.

– ضعف شخصية الناصر الذي أصبح ألعوبة وخاتما في يد الوزير أبي سعيد بن جامع

– سبب مقتل أبي الحجاج يوسف بن قادس أمير قلعة رباح استياء في الجيش كله ولا سيما بين جند الأندلس لعلمهم أن ابن قادس قد بذل كل المستطاع، وأن قتله لم يقع إلا بتحريض الوزير الذميم، كل هذا مهد للفرار وانسحاب الأندلسيون من المعركة.

– إصرار ملك قشتالة على الإنتقام من هزيمة الأرك وأخذ بكافة الأسباب التي تعين على تحقيق النصر الحاسم، فعمل على توحيد الجبهة الداخلية وطلب امدادات من البابا وملوك اوروبا وجعل الحرب مقدسة من أجل العقيدة.[1]

ثانيا – نتائج معركة العقاب:

ولم تكن موقعة العقاب سببا في تحطيم قوى السلطان الناصر بالأندلس فقط ولكنها أدت فوق ذلك إلى تدمير سلطان الموحدين في المغرب أيضا فقامت دويلات بالمغرب وبدأ عصر ظهور الطوائف الثاني بعد الموحدين وآل الأمر إلى سقوطها بيد النصارى.[2]

فقد جاء في نفح الطيب "كانت العقاب سببا في ضعف المغرب والأندلس أما المغرب فبخلاء كثير من قراه وأقطاره وأما الأندلس فبطلب العدو لها"، فبعد هزيمة العقاب غادر الناصر ميدان الحرب الذي غص بالقتل من جنده مسرعا إلى إشبيلية وهناك صب غضبه على شيوخ الموحدين المحليين وصعقهم وأذل القادة والزعماء ورجع إلى الأندلس حزينا كئيبا، كما أدى النصر الذي حققه المسيحيون الحماس في نفوسهم وارتفعت معنوياتهم وقرروا مقاتلة المسلمين ومن جهة أخرى كشفت

[1]– يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص: 100.

[2] – المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، 1997، ص: 420.

الخلاف والإنقسام بين صفوف الجيش الموحدي الذي كان يتكون من عناصر غير متجانسة من قبائل البربر والعرب والسودان والعبيد.[1]

وعلى أي حال فإن هزيمة العقاب كانت ضربة شديدة للدولة الموحدية والإسلام فقد شجعت بني حفص على الإستقلال بإفريقية وظهور الكثير من الثورات في المغرب والأندلس وجعلت الدولة الموحدية عاجزة على تسيير حملات عسكرية نحو الأندلس كالتي كان يقودها عبد المؤمن أو خلفاءه.[2]

ويقال أن السبب الرئيسي لوفاة الخليفة محمد الناصر هو الهزيمة في هذه المعركة الذي انغمس في الملذات والشهوات بعد الهزيمة[3]، وبعد وفاة بدأت دولة الموحدين في الصراعات الداخلية والأهداف الحسية تظهر بين زعماء الموحدين.

المبحث الثاني : نتائج التفكك

المطلب الأول: بداية تفكك الدولة

لقد عقد انهزام الموحدين في العقاب حالة معنوية ادى النصارى حيث يصفها ابن أبي زرع أنه " العدو قد تكالب وقوي واستأنس إذ مباشرة وبعد العقاب توجه الجيش النصراني القشتالي ألى ملاحظة المنهزمين".[4]

[1] – أحمد العزاوي، رسائل موحدية، ج1،ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1995،، ص:

[2] – عمر راكة، المرجع السابق، ص: 110.

[3] – محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 410.

[4] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 242.

1- سقوط بياسة وأبدة.

مباشرة بعد انتصار الجيش النصراني على الجيش الموحدي في العقاب سار مباشرة إلى بياسة وأبدة وهما قريتان حصن العقاب، فأما بياسة فيبدو أن أبناء الهزيمة قد اتصلت بأهلها فأخلوها فلم يدخلها ألفونسو إلاوهي خالية ومع ذلك حرق وخرب مسجدها الأعظم، يذكر المراكشي أن أبذة قد قاومت بإمتناعها قليلا على جيش ألفونسو حيث أن الأخير لم يتمكن من افتحاصها حتى أقام عليها ثلاثة عشر يوما ثم دخلها عنوة فقتل وسب وعدم يرى الأشياخ قصة دخول النصارى إلى أبدة فيقول بأن المسلمين عاهدوا النصارى المحاصرين للمدينة على أن يدفعوا ألف قطعة من ذهب على أن تترك المدينة للمسلمين يعيشون فيها حسب شريعة الإسلام فقبل النصارى بذلك.[1]

ولكن سرعان ما أفتوهم ببطلان هذه المعاهدة لتعطشهم للدماء فترخص الجيش النصراني بحجة واهية وهي أن المسلمين عند فتحهم للأبواب المدينة لم يؤدوا ما عليهم فقتلوا من المسلمين في أبدة زهاء ستين ألفا، ولكن ما حدث للنصارى من اضطراب بعد ذلك لانغماسهم في اللهو ومبالغتهم من فرحة العقاب وانتصارهم على المسلمين وهذا ما أخر الزحف النصراني على الأراضي الأندلسية بعض الشيء إلا أن جهود الموحدين لم تكن بالشكل الذي يعتبر من أجل استعادة أراضيها الإسلامية سوى ما كان من تردي الجيوش الأندلسية أمام النصارى في قصر أبي دانس.[2]

2- سقوط البليار:

منذ تاريخ سبتمبر 1229م خربت أساطيل أراجون والقوى المتحالفة معها من جيوش بيزا وجنوة والبندقية "نزلت هذه القوة جزيرة ميروقة" وحاصرت مدينتها دافع الميرقيون عن مدينتهم ولكن والي المدينة أدرك ضعفه فعرض على المحاصرين تسليم المدينة ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض من طرف

[1] – وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 140.

[2] – المراكشي، المصدر السابق، ص: 265.

النصارى الأرجونيين فكان هناك قتال وانتهى بسقوط المدينة في 13 صفر 627هـ/ 1229م ديسمبر 31، لقد كانت الخسائر فادحة إذ قتل من أصل الجزية ما يقارب العشرين ألف.[1]

تلا سقوط ميروقة جزيرة يابسة إذ استوى عليها الأرجونيون سنة 632هـ/ 1235م، وألحقوا بها جزيرة قرمنتيرا أما منورقة فقد وافق الأرجونيون أن تبقى الجزيرة تحت طاعة المسلمين مقابل دفع الإتاوة لهم مازاد في مدة الحكم أو الوجود الإسلامي في الجزيرة سنة 686هـ/ 1287م،[2]

والإدارة الموحدية في عهد الخليفة المأمون لا تكاد تحرك ساكنا كسلطة قائمة لفعل شيء حيال ذلك التهاوي، فقد كان الموحدين منشغلين بصراعاتهم الداخلية، كما أننا لا نكاد نجد أحد الخلفاء الموحدين وجه جيشا إلى إخماد ثورة قامت هنا وهناك ضد الحكم الموحدي الضعيف لم يبقى للأندلس في هذا الوضع الراهن غير القليل من الأصل عالقة أهل الأندلس على ابن هود.[3]

فقد شاع خبره أنه باستطاعته جمع كلمة الأندلسيون حتى سمي صاحب الأندلس ولكن سرعان ما ظهرت الخلية في ابن هود وظهر عليه الكثير من الزعماء، وكان أبرزهم محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر والذي كان له الدور في إطالة الوجود الإسلامي في الأندلس في مملكة غرناطة انتهى النزاع بين ابن هود وابن الأحمر على وفاق يقتضي باعتراف ابن الأحمر ويعترف مقابل ذلك ابن هود بسلطة بن الأحمر على ما تحت يده، وبهذا تدرك الغياب التام لسلطة الموحدين على الأندلس.[4]

3-سقوط قرطبة:

لقد بدأ العد التنازلي لسقوط الحواضر الإسلامية في الأندلس ولعلى اشدها سقوط قرطبة مباشرة، فبعد قيام ابن هود بدعواه وخربت جماعة من الفرسان القشتاليين وفساروا صوب قرطبة فقد ربطت الحشود النصرانية وتلاحقت من القشتاليين والليونيين ووضعوا الخطة لدخول المدينة يذكر ابن

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 266.

[2] – الغناي، المرجع السابق، ص، ص: 259، 260.

[3] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 341.

[4] – وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 143.

أبي زرع أن المسلمين تقاتلوا مع الجيش النصراني قتالا، ولقد كان سقوط قرطبة علامة فارقة ليس فقط في السقوط الموحدي وغياب سلطة عن الأندلس بل وفي الوجود الإسلامي ككل.[1]

أعقب سقوط قرطبة بقليل استقلال بني الأحمر بغرناطة بعد موت ابن هود في سنة 1237م/ 635هـ، وبعد ذلك بسنة واحدة خلت على المسلمين مصيبة فقد كان الدور بعد قرطبة على بلنسية في أقصى شرق الأندلس فقد سقطت على الأرجونيين بمساعدة فرنسا فقد كان الحصار شديدا حتى كاد الناس أن يهلكوا جوعا، فقد استغاث صاحب بلنسية أبو جميل بأبي زكريا ابن حفص وقد حاول الحفصيون تدارك بلنسية بتاريخ 17 صفر 636هـ على أن دخول النصارى إليها كان على عهد عقده النصارى مع أهل بلنسية.[2]

لم تبقى في رقبة الإسلام الأندلس غير جيان وغرناطة وإشبيلية أما جيان فإنها سقطت أواخر 643هـ، بعد أن كان ابن الأحمر قد أراد أن يستدركها ولكنه أيقن أن لا سبيل إلى ذلك فحرص على مفاوضة النصارى،[3] ولقد كان من القطائع عند دخول القشتاليين إلى جيان أن حولوا مسجدهم إلى كنيسة.[4]

المطلب الثاني: ظهور الفتن الداخلية والثورات.

1_بنو مرين:

هم الذين أسسوا دولة في المغرب الأقصى سميت بالدولة المرينية أو الدولة الوطاسية وفي البداية ساهم المرينيو في معارك الجهاد الموحدية بالأندلس ضد الممالك الإسبانية وبالذات في معركة الإرك ،وأصيب زعيمهم محيو بن أبي بكر بجروح قاتلة مات على إثرها في بلد الزاب عام592هـ وتولى الأمر

[1] – أشياخ يوسف، المرجع السابق، ص: 320.

[2] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 419.

[3] – المقري، المصدر السابق، ص: 468.

[4] – وليد بزوجي، المرجع السابق، ص: 146.

بعده ابنه عبد الحق،[1] فقد كان أول من تزعم قبائل بنو مرين صد الدولة الموحدية وأول من رسم الخطوط العريضة لدولة بني مرين وكان قد اشتهر بسلامة العقيدة و الإبتعاد عن البدع والافكار الغريبة وإلتزم بالمذهب المالكي في سيرته ،[2]وفي عهده دخلوا بنو مرين بلاد المغرب الأقصى وأقاموا ببلاد الريف سنة 610هـ عندما لمسو ضعف الخليفة الموحدي يوسف المنتصر الذي تولى الأمر لعد الناصر الموحدي المهزوم في معركة العقاب المشهورة ،فبدأ خطرهم يقلق دولة الموحدين فقرر الحاكم الموحدي رد عدوانهم فجهز جيشا كبيرا بقيادةّ أبي علي بن وانودين وانضم إلى هذا الجيش قوات والي فاس أبي ابراهيم بنو يوسف بن عبد المؤمن الذي أصبح القائد الأعلى للقوات و الذي كلف برد خطر المرينيين والقضاء عليهم،ولما سمع بنو مرين تهيأوا للقتال فدارت حرب عند وادي نكور عام 613هـ/ 1216م وكانوا النصر لبني مرين الذين هزموا الجيش الموحدي أقبح هزيمة،وسمي هذا العام بعام المشعلة،[3]وفي نفس العام تمكن المرينيين إلى تازا وانتصرت على القوات الموحدية فيها ،وهكذا تمكن المرينيون خلال عام واحد من إحراز النصر في معركتين ضد قوات الموحدين.[4]

ولكن الدولة الموحدية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الخطر فاستعانت أولا بقبائل بني رباح العربية،كما قامت باستغلال الخلافات الموجودة بين المرينيين حيث كان بنو عسكر وهم أبناء عم المرينيين يحسدون بنو مرين على الزعامة و على انتصاراتهم الحربية فاستعانوا الموحدين بهذه الأطراف من أجل محاربة المرينيين[5] وفي عام 614هـ/1617م قامت الحرب بين الموحدين وحلفائه وبين المرينيين بالقرب من واد سبو،فكانت هذه المعركة من صالح القوة المتحالفة وقتل في المعركة أمير بني مرين عبد الحق وابنه ادريس وابنه ادريس إلا أن المرينيين لم يستسلموا في القتال وتمكنوا من إحراز

[1] – عبد الواحد ذنون طه،المرجع السابق،ص: 390

[2]– محمد الصلابي،المرجع السابق،ص:479

[3] – نسبة إلى نبات بهذا الإسم الذي وجد بكثرة هذا العام وقد اسستتر به جند الموجدين بعد هزيمتهم ،ينظر:ابن عذارى ،المرجع السابق،ص:266

[4] – مراجع عقيلة،المرجع السابق،ص:268

[5] – عبد الواحد ذنون طه،المرجع السابق،ص:391.

النصر في الجولة الثانية ،وبعدها بايعوا أبا سعيد عثمان بن عبد الحق أميرا عليه[1]،استغل هذا الأخير ضعف الدولة الموحدية فأخذ يدعو قبائل المغرب للدخول في طاعته فدخلت إما خوفا أو طمعا في الحصول على الأمن و الإطمئنان تحت رعايته[2]،وهكذا استطاع الأمير المريني تأسيس الدولة المرينية وتوطيد بنيانها،وبعد وفاة أبو سعيد عثمان عام 638هـ/1240 م وتولى الأمر بعده أخيه أبو معرف محمد بن عبد الحق وسار على نهج أخيه في محاربة الموحدين وفرض الطاعة على قبائل المغرب وجباية الأموال منها فتصدى له الرشيد الموحدي ألا أن الموحدين انهزموا أمام المرينيين [3].

بعد وفاة الرشيد الموحدي عام640هـ تولى الأمر أخوه علي الملقب بالسعيد والذي استطاع إحراز النصر على بني مرين بعد معارك عنيفة وقتل أمير المرينيين أبو معرف محمد فبايعوا أبا بكر بن عبد الحق بعد مقتل أميرهم،فقام بتقسيم المغرب الواقعة تحت سيطرة بني مرين بين القبائل المرينية وسيطروا في عام 643هـ/1245م على مدينة مكناس بعد غارات متكررة ودخلت في طاعة المرينيين والحفصيين.[4]

ارتا ع السعيد الموحدي لهذا الأمر ففي عام 645هـ/1248م خرج بقواته الكبيرة المتكونة من الجند النظامي ومن قبائل العرب والبربر واتجه لضرب بني مرين بمكناسة أولا ومن ثم ضرب بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط ثانيا وضرب بني حفص في تونس ثالثا.[5]

نزل الأمير الموحدي بقواته في وادي بهت في طريقه إلى بني مرين وقد أدرك المرينيون قوة الجيش الموحدي لذلك بادر أميرهم بإرسال وفد إلى حاكم الموحدين يسترضيه ويقدم له الطاعة ويتعهد بأن يمد الحاكم الموحدي بفرقة من جيوش بني مرين تساعده في حربه ضد أفراد أمراء تلمسان.[6] كما أن

---

[1] – ابن خلدون العبر،المصدر السابق،ج7،ص:170.مراجع غناي ،المرجع السابق،ص_ص269،268.

[2] – عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص:392.

[3] – ابن خلدون،المصدر السابق،ص:171.

[4] – مراجع غناي،المرجع السابق،ص:271.

[5] – مراجع غناي، المرجع نفسه، ص: 272.

[6] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 385.

أهل مكناس قدموا الولاء والطاعة للسعيد الموحدي سار صوب تلمسان من أجل القضاء على إمارة بني عبد الواد ولم يقبل السعيد طاعة يغمراس بن زيان التي بعثها مع وزيره الفقيه عبدون بل أصر السعيد الموحدي على قدوم يغمراس إليه الذي تحصن في قلعة تامجردرت فلما امتنع يغمراس من القدوم سار إليه السعيد الموحدي محاولا إقتحام القلعة عليه إلا أنه قتل في كمين.[1]

رجع الجيش الموحدي مهزوما بعد هذا المصاب فإعترضه بنو مرين فاستولوا على مابقى من متاعه وقتلوا عبد الله بن سعيد فسار أمير لن مرين أبو بكر صوب مكناسة فسيطر عليها ثم سيطر على بلاد وطاطة وملوية عام 646هـ فأعاد مدينة فاس إلى طاعته، إزاء هذا التوسع المريني تصدى المرتضى الموحدي عام 653هـ بجيش وإلتقى بالمرينيين بمدينة فاس فانهزمت القوات الموحدية أبشع هزيمة[2].

بعد هذا الإنتصار سيطر المرينيون على سجلماسة عام 653هـ، وبعد موت أبي بكر عام 656هـ/ 1258م، تنافس على رئاسة بني مرين أخوه يعقوب بن عبد الحق وابنه عمر إلا أن الأمر إستقام للعم يعقوب هاجم المرينيون عاصمة مراكش عاصمة الموحدين عدة مرات وتبادلوا النصر والهزيمة حتى استطاعت القوات المرينية من دخول مراكش عام 668هـ ويعتبر دخول المرينيين مراكش بداية تاريخ دولتهم.[3]

2_ الحفصيون:

إختلف علماء التاريخ في نسب أمراء بني حفص فمنهم من أرجعهم إلى عمر بن الخطاب ومنهم من أرجعهم إلى قبيلة هنتاتة التي تعتبر من أهم القبائل المصامدة على وجه الخصوص وقبائل البربر على العموم.[4] ومواطنها بجبال درنة القريبة من مراكش ويعتبر أبو حفص من زعماء المصامدة

[1] – المصدر نفسه، ص، ص: 386، 387.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص: 194.

[3] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 462.

[4] – علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 507.

وله مكانة ونفوذ بين القبائل فقد منحها الناصر الموحدي له هذه المنطقة بعد عبث بنو غانية في منطقة إفريقية فقد أعطاه أمر التصرف المطلق بإدارتها كي يستطيع القيام بأعبائها ويقضي على الفتن والثورات[1] وكان من شروط أبي محمد بن حفص على الخليفة الموحدي أن يقيم ثلاث سنوات ريثما تترتب الأحوال وتتقطع أطماع بنو غانية عنها، ولما توطدت الأمور للمنتصر الموحدي شعر بخطر الأمير الحفصي لذا عين على تونس أبا العلاء الكبير إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن وبقي عبد الواحد الحفصي إلى جانبه فيعد أبو زكريا يحي الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية بتونس وهناك عدة أسباب شجعت الإنفصال الرسمي عن الدولة الموحدية.[2]

_ انهيار دولة عبد المؤمن للمغرب والأندلس عقب الهزيمة التي لحقت بجيوشها في العقاب.

_ رفض الخليفة الموحدي إدريس المأمون في عام 626هـ/ 1229م لتعاليم ابن تومرت.

_قتل الخليفة الموحدي إدريس أشياخ الموحدي الذين عارضوا سياسته ومعظمهم من هنتانة قبيلة الحفصيين.[3]

وفي عام 639هـ سار الأمير الموحدي بقوات كبيرة صوب تلمسان وسيطر عليها بعد أن هرب أميرها عليها يغمراسن بن زيان موالي للموحدين إلى مناطق الجبال، وتدخلت والدة يغمراسن الداهية وعقدت الصلح بين إبنها والأمير الحفصي وأعيد يغمراسن لحكم تلمسان ودخل في طاعة الحفصيين ومن أجل إضعاف أمير تلمسان عمد الأمير الحفصي على تنصيب بعض الشيوخ زناتة المنافسين له أمراء على بعض جهات المغرب الأوسط وجعلهم بمستوى يغمراسن في الحكم.[4]

[1] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص: 396.

[2] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 291.

[3] – الصلابي، المرجع السابق، ص: 509.

[4] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 292.

وإزاء تصاعد نفوذ الأمير الحفصي الأمراء وزعماء القبائل يعلنون ولائهم للأمير الحفصي فدخل في طاعته بنو مرين في المغرب الأقصى وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط وسجلماسة وكذلك أمراء الأندلس منهم محمد بن الأحمر صاحب جيان وقرطبة.[1]

إزاء نفوذ الدولة الحفصية وخاصة بعد حكم العباسيين لسيطرة المغول على بغداد عام 656هـ/ 1258م، حيث بايعت الحجاز أمير الدولة الحفصية خليفة المسلمين وسمي المستنصر بن الأمير أبي زكرياء نفسه بأمير المؤمنين وخضعت له بلاد المغرب العربي.[2]

3_ بنو غانية:

لقد قامت إمارة بنو غانية في شرق الأندلس وتحديدا في الجزائر الشرقية أو ما يسمى حاليا جزر البليار، أما بنو غانية فينتسبون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية[3].

بدأ أمر محمد بنو غانية عندما أرسله أمير المرابطين علي بن يوسف إلى الجزائر الشرقية، فقد كانت أسرة بنو غانية لها نفوذ في زمن المرابطين وإصلاح ما فسد من أمورها على يد الوالي المرابطي أنور بن أبي بكر اللمتوني،[4] لقد عزز ابن غانية محمد محكمه في الجزائر واستمر ولاءه للمرابطين والدولة العباسية، فأصبحت هذه الجزائر ملجأ للفارين ومن فلول لمتونة والمرابطين الذين لقو الترحاب في ظل حكم هذه الأسرة فقد خلف محمد بن عانية أربعة أولاد عبد الله وإسحاق والزبير وطلحة واستطاع إسحاق من حكم الجزائر بعد منازعات وسار على سياسة أبيه وإعتمد أيضا على أسطول قوي أخاف به المماليك الإسبانية التي دفعت الأموال الكبيرة لهذا الأمير وعقدت معه معاهدات لضمان تحرك أسطولها بأمان في البحر المتوسط.[5] لقد كان بنو غانية يشعرون بأمان في جزائرهم ولكن

[1] – مراجع غناي، المرجع السابق، ص، ص:281، 282.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص: 398.

[3] – عمر راكة، المرجع السابق، ص: 66.

[4] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 342.

[5] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص: 357.

بعد وفاة ابن مردنيش وسيطرة الموحدين على شرقي الأندلس عام 587هـ/ 1172م، شعر إسحاق بالخطر فأخذ يتودد إليهم بالهدايا الثمينة[1] ولكنه لم يدخل في طاعته رغم جهود الموحدين في ذلك حتى استشهد عام 579هـ/ 1148م، فخلفه في الحكم ابنه واستمر في تمره على دولة الموحدين فهاجم مدينة بجاية قاعدة الحكم في المغرب الأوسط فسيطر عليها.[2]

وضع الخليفة الموحدي المنصور خطة حربية من أجل التصدي لبني غانية فاسترجع الجيش الموحدي المدن التي إستولى عليها بنو غانية كما دمر الأسطول البحري لبني غانية ففر علي بن إسحاق وأخوه يحي وأعوانهما إلى جوف الصحراء فعجز الموحدين عن اللحاق به[3].

إستمر علي بن غانية توغله في الصحراء وتوجه نحو الجريد والواحات وكان خلال طريقه يستميل طوائف العرب بالعطايا والهدايا فالتف حوله العرب بني رباح وبني جشم وفي هذه الأثناء بلغهم نزول شرف الدين قراقوش بقواته قرب طرابلس فقام بنو غانية بمراسلته وعقدوا العزم على التحالف ومحاربة الموحدين،[4] أراد المنصور الموحدي التصدي لبني غانية وحليفه قراقوش وسار صوب تونس سنة 588هـ/ 1186م، إلا أن قواته منيت بالهزيمة أمام بنو غانية وعلى أثر هذه الهزيمة قرر المنصور الموحدي وضع حد لخطر بني غانية وحليفهم قراقوش فسار بقواته صوب الجنوب قاصدا منطقة الحامة وذلك عام 583هـ ودارت الحرب بين الطرفين انتصر فيها الموحدين ثم رجع أمير الموحدين إلى تونس بعد أن سيطر على ذخائر وأمتعة قراقوش فأرسلهم جميعا إلى مراكش[5]

وفي عام 584هـ توفي علي بن إسحاق وخلفه أخوه بن إسحاق بن غانية الذي واصل مسيرة أخيه بحرب الموحدين وحارب قراقوش فهزمه بموضع محصن بالقرب من طرابلس وسيطر عليها بعد أن

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 344.

[22] – السمرائي، تاريخ العرب وحضارته في الأندلس الموصل، 1986، ص: 270.

[3] – مراجع غناي، المرجع السابق، ص: 181.

[4] – عمر راكة، المرجع السابق، ص: 71– سعد زغلول، العلاقة بين صلاح الدين والمنصور الموحدي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1952– 1953م، ص: 95.

[5] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع نفسه، ص، ص: 359، 360.

وصلته إمدادات عسكرية من أخيه عبد الله حاكم ميورقة ثم سار يحي صوب قادس فدخلها عنوة سنة 591هـ/ 1195. شجع هذا النصر بنو غانية[1] أن يفرض نفوذه على جميع مدن إفريقية بما فيها تونس والمهدية وبذلك أصبح ابن غانية سيد إفريقية وخلال حروب بني غانية في بلاد إفريقية حصل تمرد بجزيرة ميروقة على أسرة بني غانية وتزعم هذا التمرد علي بن الربرتير.[2]

بقيت جزيرة ميروقة خارج طاعة الموحدين ولكن سيطروا على جزيرتي يابسة وميورقة سنة 583هـ فحاول عبد الله بنو غانية استرجاع هاتين الجزيرتين ففشل.[3]

فقد أدرك حاكم الموحدين الناصر أن إستقرار نفوذ الموحدين بإفريقية إلا إذا إستولى على جزيرة ميروقة قاعدة بنو غانية إلا أن هذه الجزيرة هي المورد الذي يتغذى به بنو غانية في إفريقية ولهذا صمم الموحدين السيطرة عليها فقد خرجت الأساطيل الموحدية من ميناء دانية فنزلت جزيرة يابسة ومنها هاجمت جزيرة ميروقة فسيطرت عليها وقتل عبد الله بنو غانية وبذلك دخلت الجزائر الشرقية بطاعة الموحدين.[4]

المطلب الثالث: انهيار الدولة الموحدية.

مع مطلع القرن السابع / الثالث عشر دخلت الدولة في طور الانحلال وتصور الروايات وفاة يوسف المستنصر لما أعقبها من نزاع على الخلاف بين أفراد الأسرة المؤمنة عصف بدولتهم ونقطة بداية انحدار من القمة إلى السفح[5] ،كما أن نزاع السادة بني عبد المؤمن على الأمر أتاح الفرصة

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 194.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 195.

[3] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص: 361.

[4] –ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص:394.

[5] – الدكتور بن عودة محمد ، بقة بلخير (رحمه الله) ،الموحدون ،إشراف ربوح عبد القادر ،2012 -2013،ص17 .

عظيمة على مراكز القوة للسيطرة على شؤون الدولة[1] ،لقد كانت السياسة التسلطية التي تبناها الموحدون بمثابة المرض المزمن الذي أصاب الدولة [2] .

كان سقوط الدولة الموحدية ونشأة تكتلات وثورات سياسية من بني مرين و بني غنية إلى ظهور خريطة السياسة جديدة للعلاقات بين كيانات سياسية الناشئة ميزها الصراع الدائم والحروب المستمرة من أجل بسط النفوذ على كامل المغرب الإسلامي[3] ،فسقطت دولة الموحدين على يد المرينيين في المغرب الأقصى ،لقد كان الترف وانتصار العصبيات الدور الأهم في تراجع فاعلية الدولة كمؤثر حضاري يسجل ذلك من خلال تلطك الثورات التي لم تهدأ طيلة عمر الدولة الموحدية

لقد حضرت النزاعات العصبية والقبلية بقوة كمسبب للسقوط [4].

بوفاة الناصر خلفه ابنه يوسف المنتصر حيث بدأت في عهده الحروب والفتن ومال للراحة والترف مهملا بذلك أمور بالخلافة والرعية ،وبعد وفاته انغمست دولته في الانحطاط فكان أبو العباس إدريس (الواثق بالله) آخر الخلفاء الموحدين الذي قتل سنة 668هـ/1269م الذي يعد تاريخ سقوط الدولة الموحدية ،لقد انقرضت دولة الموحدين بعد أن تمكنت من توحيد بلاد المغرب لأول مرة في التاريخ[5].

[1] – عزالدين موسى ،المرجع سابق ،ص64.

[2] – صديق عبد الجبار،المرجع سابق ،ص118.

[3] – ابن أبي زرع ،المصدر سابق ،ص284.

[4] – وليد بزوجي ،المرجع السابق ،ص140.

[5] – شرقي نوارة ،المرجع السابق ،ص26.

الخاتمة

_في ختام هذا البحث وبعد ما تم سرده عن ظاهرة التفكك السياسي أواخر عهدي المرابطين والموحدين ،خلصنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

_ يعود سقوط دولة المرابطين وانهيارها إلى ظهور ابن تومرت مدعي الصوفية.

_لم يقتصر ضعف المرابطين على الخطر الموحدي فقط، وأيضا نجد اضطراب الإدارة بعد وفاة علي بن يوسف.

_ النزاع على الحكم بين الأمراء الذي سبب بدوره تمزقا داخليا،وكذلك انحراف نظام الحكم إلى الوراثي بدلا من نظام الشورى، وبذلك فقد المرابطين وحدتهم.

_ الفساد والانحراف والاختلاط بين الرجال، وفقدان الدولة طهرها مما جعل المسلمين يستجيبون لدعوة الموحدين.

_كثرة الثورات على المرابطين والتي نذكر أهمها ثورة ابن قسي وثورة القضاة، أدى إلى عجز المرابطين أواخر أيامهم.

_تخاذل الجنود وتخليهم عن روح الجهاد و تأثرهم بحياة الترف أدى إلى ضعف قوة المرابطين الحربية.

_ من صفات علماء وقضاة المرابطين أواخر أيامها اللهو والمجون والانغماس في الشهوات والترف بالإضافة إلى ضعف العقيدة الإسلامية.

_ إن علاقة المرابطين مع ملوك النصارى كانت عدائية.

_ إن ظهور دولة الموحدين وانقضاضها بعنف على دولة المرابطين،تسبب في ضعف النواحي الحضارية والثقافية والسياسية والعسكرية عند المغاربة عموما، وفتحت مجالا لملوك النصارى والقضاء على الإسلام في الأندلس.

_ لقد كان سقوط الدولة الموحدية أخطر حدث عرفه المغرب الإسلامي نظرا لما قدمته هذه الدولة من خدمات جليلة،فقد مثل هذا الحدث نهاية مأساوية لأكبر دول المغرب الإسلامي، ومن الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة تنوعت بتنوع مكانها فالمنهج السياسي الذي اتبعه بنوا عبد المؤمن والقائم على تبني الحكم الوراثي بين أفراد الأسرة وتهميش غيرهم فتح الباب أمام النزاعات والثورات ضد

حكمهم، فانهك دولتهم واستنزف قدراتها وكذلك الصراع داخل البيت الموحدي الذي عرف صراعات على السلطة والحكم بين أفرادها.

ـ الدور السلبي الذي لعبه الأشياخ وصغار السن في تولي الحكم الذي لم تكن لديهم فكرة واضحة عن مسؤوليتهم والأخطار التي تحدق بهم، والإداريون الذين غلبت مصالحهم على مصالح الدولة من أجل تحقيق مشارعهم للوصول إلى الحكم.

ـولم تكن مظاهر الفساد بعيدة كذلك عن هرم السلطة الموحدية انغماس عدة خلفاء في الترف واللهو والمجون.

ـوعرفت الدولة أيضا انحطاطا وتأزما في الاقتصاد فهي تعتبر المسؤول عن هذه الحالة فانعدام الاستقرار وكثرة الحروب أثر سلبا على الأوضاع الاقتصادية فقد لجأت السلطة إلى الضرائب والمكوس لتغطية العجز الذي عرفه بيت المال، كما أصبغ أيضا نظام الدولة الاقتصادي لصبغة الظلم والاستبداد والأنانية وهو يندرج ضمن الشروط الفاعلة في انهيار الأمم ناهيك عن الدولة الموحدية.

ـ ورغم كل هذه الأسباب التي مهدت إلى سقوط الدولة إلا أن السبب الرئيس لسقوط الموحدين ، هو تاريخ 609هـ/1212م الذي يصادف معركة العقاب وأيضا الثورات المتتالية ضد الدولة الموحدية أشهرها ثورة بني مرين وبنو غانية التي أدت إلى تشكل دويلات وانقسام الأندلس والشمال الافريقي.

ـ إن الاستهانة بالخصوم تؤدي إلى انهزام المستهزئ وانتصار المستهزئ به.

ـإن للأفراد آجال محدودة وكذلك لكل دولة أجل محدود فإذا جاء أجلها فلا تستقدم ولا تستأخر.

ـإن سنة الله جارية في إعزاز من يشاء وإذلال من يشاء ونزع الملك لمن يشاء وإعطائه لمن يشاء.

قائمة المصادر

والمراجع

_القرآن الكريم.

أولا المصادر:

1 ابن الابار،ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضيعي البلنسي(ت658هـ):

- **التكملة لكتاب الصلة**،تحقيق،عبد السلام الهراس، دار الفكر،بيروت، 1995، الجزء1 .

- **الحلة السيراء**،تحقيق :حسين مؤنس ،ط2،دار معارف،القاهرة،1985م،الجزء 2.

2 ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط4، 2003، الجزء 9.

3 الإدريسي الشريف،**المغرب و أرض السودان و مصر والأندلس**،طبع بمدينة إيدن بمطبعة بربل،1866م،د.ط.

4 البكري ،عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب أبو عبيد الله ،**المغرب في ذكر أخبار افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة.

5 البيذق ،أبوبكر الصنهاجي:

- **المقتبس من كتاب الأنساب لمعرفة الأصحاب**،تر :عبد الوهاب ابن منصور،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1971م.

- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**،دار المنصور للطباعة، الرباط،1971م.

6 الحموي، **معجم البلدان** ،دار صادر ،بيروت ،1977م ، الأجزاء،1،2،3،4،5.

7 الحميري ، محمد بن عبد المنعم ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تر :إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط2 ،بيروت ،1984م .

8 الحنبلي ابن عباد ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ،تحقيق ،عبد القادر الأرناؤوط ،ط1، دار ابن كثير ، بيروت ،1986م ، ج6.

9 ابن الخطيب ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي:

- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام** ،تحقيق ليفي بروفنسال ،ط2 ،دار المكشوف ، بيروت ، 1956م.

-. **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ،ط1 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1977م ، الجزءان1،4.

10 الرشاطي ، أبو محمد و الإشبيلي ،ابن الخراط ،**الأندلس في اقتباس الأنوار و في اختصار اقتباس الأنوار** ،تر ،إيميليو موليناو خاثينتو بوسك بيلا ، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ،1990م.

11 الرقيق القيرواني ،أبو اسحاق ابراهيم ابن القاسم ، **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب** ،تحقيق: عبد الله علي الزيدون و عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1990 م.

12 السلاوي ،أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ، 1994م ،ج2.

13 السملالي ،العباس بن محمد بن ابراهيم المراكشي ،**الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** ، عبد الوهاب بن منصور ،ط3 ،المطبعة الملكية ، الرباط ،1993 م/1413 هـ،ج2.

14 أبو الفداء ،عماد الدين اسماعيل بن محمد صاحب حماة ،**تقويم البلدان** ،إعتنى بتصحيحه وطباعته البارون رينودو البارون ماك كوكين دسيلان ،دار صادر ، لبنان ،1850م.

15 ابن القطان ،أبو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي ،**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تحقيق: محمود علي مكي ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ، القاهرة ، 1989م.

16 القلقشندي ،أبو العباس أحمد بن علي أحمد ،**نهاية الأدب في معركة أنساب العرب** ،تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط3 ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1991م.

17 المراكشي عبد الواحد ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تص ،تحقيق : محمد عيد العريان ،محمد العربي العلمي ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،ط1 ،1949م.

18 المغربي سعيد ،أبي الحسن علي بن موسى، **كتاب الجغرافيا**، حققه: اسماعيل العربي ،منشورات الكتاب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1 ،1970م .

19 المقري ،شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني :

-. **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،1939م ،ج1.

-. **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ،تحقيق: إحسان عباس ،ط1،ج1، دار صادر ، بيروت،1997م.

20 ابن حوقل النسيبي ، **صورة الأرض** ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1996 م.

21 ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،دار الفكر ، بيروت ،2000 ،ج6.

22 ابن أبي زرع ، **روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،تر: كارل يوختورنبرغ ،دار الطباعة المدرسية، أوبسالة ،السويد ،1843م.

23 ابن صاحب الصلاة ،**المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** ، تحقيق : عبد الهادي النازي ،ط3 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1987م.

24 ابن عبد الملك ،أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ،**الذيل والتكملة** ، تحقيق : إحسان عباس وآخرون ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2012 ،مجلد 1 ،السفر 1-5.

25 عبدون التجيبي ،محمد بن أحمد ، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب** ، القاهرة، 1955 م.

26 ابن عذارى المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تر : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت،ط3 ،1983م، ج3،4.

27 ابن قنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن الحسني بن علي بن الخطيب ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تر ،تحقيق : محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي ،الدار التونسية للنشر ،1968م.

28 مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق : سهيل زكار ،عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1979م.

ثانيا المراجع :

أ- الكتب المطبوعة:

1. أشباخ يوسف ،**تاريخ الأندلس وعصر المرابطين والموحدين**، تر: محمد عبد الله عنان ،ط2 ،مؤسسة الخانجي ،القاهرة ،1996م ،ج1.
2. الحجي عبد الرحمن علي ،**التاريخ الأندلسي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1980م.
3. الخليفة حامد محمد ،**انتصارات يوسف بن تاشفين** ،مكتبة الصحابة ،الشارقة ،الإمارات ،مكتبة التابعين،القاهرة ،2004م.
4. السامرائي ابراهيم خليل ،**تاريخ العرب وحضاراتها في الأندلس** ،الموصل ،1986 م وآخرون.
5. الصلابي علي محمد ،**تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي** ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،2009م.
6. العبادي أحمد مختار ،**صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ،2000م.
7. العزاوي أحمد ،**رسائل الموحدية** ،ج1 ،ط1 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المغرب ،1995م.
8. الفقي عبد الرؤوف عصام ،**تاريخ المغرب والأندلس** ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة .
9. النجار عبد المجيد ،**المهدي بن تومرت** ،(**حياته وآراءه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب**)، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1983 م.

10. مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى**، تر: عبد هيكل، نشأة المعارف، الإسكندرية.

11. بوتشيش ابراهيم القادري :

12. -.**المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع –الذهنيات–الأولياء)** ،دار الطليعة ،ط1 ،1993م، بيروت

13. -. **إضاءات حول تراث (المجتمع –الذهنيات–الأولياء)** ،دار الطليعة ،ط1 ،1973م

14. بوزيان الدراجي ،**القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها أعيانها** ،ط4 ،2010 ،ج2.

15. بولطيف لخضر ،**فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي** ،دار الصديق ،الجزائر ،2015م.

16. حسن أحمد محمود ،**قيام دولة المرابطين مقدمة شرقية من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ،دار الفكر العربي ،القاهرة.

17. حسن على حسين ،**الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر الأندلس والموحدين)** ،كلية دار العلوم ، مكتبة الخانجي بمصر ،جامعة القاهرة ،ط1 ،1980م .

18. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد ،**وفيات الأعيان من أنباء أبناء الزمان** ،ج5 ، تحقيق : إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،د.ط ،د.ت .

19. دندش عصمت عبد اللطيف :

20. -. **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ،546/510هـ – 1151/1116م** ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1408-1988 م ، بيروت ،لبنان .

21. -. **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا** ،مع تحقيق : رسائل ابي بكر بن العربي ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1988م ،بيروت ،لبنان.

22. ذنون عبد الواحد طه ،خليل ابراهيم السامرائي ،ناطق صالح مطلوب ،**تاريخ المغرب العربي** ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ،حزيران ،2004 م ،إفرنجي.

23. أبورميلة هشام ،**علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية** ،جامعة النجاح ،نابلس ، دار الفرقان ،ط1 ،1404هـ-1984م .

24. زعروت فتحي ،**الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب و الأندلس)** ،ط1 ،1426 هـ /2005م،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،مصر .

25. سالم السيد عبد العزيز ،**تاريخ المغرب الإسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،1982م.

26. سعد زغلول ،عبد الحميد ،**تاريخ المغرب العربي العلاقة بين صلاح الدين والمنصور الموحدي** ،مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ،ج6 ،1953/1952م.

27. سعدون عباس نصر الله ،**دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين** ،دار النهضة العربية ،بيروت،1985م .

28. أندري شارل ،**تاريخ إفريقيا الشمالية** ،تر :محمد وين سلامة ،ط2 ،دار التونسية للنشر ،1958م.

29. عقيلة الغناي مراجع ،**سقوط دولة الموحدين** ،ط2 ،منشورات قار يونس ،بنغازي ،ليبيا ،2008م.

30. عنان محمد عبد الله ،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين** ،القسم 1 ،ج1 ،مكتبة الخانجي ،ط2 ،القاهرة ،1990 م.

31. مؤنس حسين :

32. -. **نصوص سياسية عن فترة الانتقال بين المرابطين إلى الموحدين أي من 1126/520 إلى 1145/540 م**،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ،المجلد الأول ،العدد 3، 1955 م .

33. -. **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار الرشاد ،القاهرة ،ط5 ،2000م.

34. موسى عمر عز الدين ،**الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم** ، دار الغرب الإسلامي ،د.ط ،د.ت، 1969 م.

35. ميرندا (أمبروسيوهويفي) ،**التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية** ،تر : عبد الواحد اكمير ،ط1 ،منشورات الزمن ،2004م.

ب- المذكرات :

1. الجيلاني سلطاني ،**اتجاهات الشعر في عصر المرابطين بالمغرب والأندلس** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة دمشق ،كلية الآداب ،دمشق ،1987/1407م.

2. بزوجي وليد ،**دولة الموحدين بعد موقعة العقاب** ،دراسة في التراجم الحضاري في الغرب الإسلامي ،إشراف محمد الأمين الغيث ،جامعة الجزائر ،1436/1435هـ - 2015/2014م.

3. بلعربي خالد ، **التطور السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد (633-681هـ/ 1235- 1282)**، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2003- 2004

4. شرقي نوارة ،**الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين** ،(525هـ-667هـ) (1126م-1228م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ،إشراف عبد العزيز محمود لعرج ،1429-1430هـ /2007-2008م.

5. صديقي عبد الجبار ،**سقوط دولة الموحدين** ،دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،قسم التاريخ ،1434-1435هـ / 2013-2014م.

6. الشيخ عدة ،**العصبية الدينية دورها في قيام الدولة الإسلامية المرابطية** نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،إشراف فغرور دحو ،جامعة وهران ،1432-1433 هـ /2011-2012 م

7. راكة عمر ،**علاقات الدولة الموحدية للإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،إشراف بودواية مبخوت ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1431-1432هـ/2010-2011 م.

ج- المجلات والموسوعات والحوليات:

1. الغنيمي عبد الفتاح مقلد : موسوعة المغرب العربي ،**المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين** ،المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد ،دراسة في التاريخ الإسلامي ،القاهرة ،ط1 ،1994 م

2. المنوني محمد ،**الإمبراطورية الموحدية في دور الانحلال** ،مجلة دعوة الحق ،العدد 2 ،الرباط ،1964م.

3. مرسي نادية السيد صالح ،**مدونة الفونسو السابع الامبراطور** ،دراسة تحليلية فيما يخص الصراع القشتالي المرابطي ،520هـ -542هـ /1126-1147م، حولية كلية الآداب ،المجلد5 ،ج2 ،جامعة بني سويف ،2016م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفصل الأول : الدولة المرابطية والموحدية 7
المبحث الأول : نبذة تاريخية عن دولة المرابطية 7
المطلب الأول : أصلهم وسبب التسمية 7
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية..... 7
المطلب الأول: أصلهم وسبب التسمية. 7
المطلب الثاني: بداية الدعوة وقيام دولة المرابطين. 10
المطلب الثالث: المرابطون في الأندلس. 14
المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن دولة الموحدين. 16
المطلب الأول: ابن تومرت والدعوة الموحدية. 17
المطلب الثاني: الموحدون في الأندلس. 21
المطلب الثالث: عبد المؤمن بن علي وتأسيس الخلافة الموحدية 25
3_تأسيس الخلافة الموحدية على يد عبد المؤمن: 26
الفصل الثاني : التفكك السياسي أواخر عهد المرابطين 28
المبحث الأول: أسباب تفكك الدولة المرابطية. 30
المطلب الأول: ضعف الوازع الديني وعدم قدرته على ضبط شؤون الدولة. 30
المطلب الثاني: تهلهل الإدارة المركزية بعد وفاة علي بن يوسف: 31
المطلب الثالث: تقسيم الجيش بين المغرب والأندلس. 32
المطلب الرابع: فساد الإدارة بمختلف أطيافها. 33
المبحث الثاني: مظاهر التفكك. 35
المطلب الأول: اشتعال الثورات والفتن الداخلية. 35

أولا- إبن قسي والثورة ضد المرابطين: 35
ثانيا- ثورة الفقهاء (القضاة): 39
1- الثورة في وسط الأندلس: 39
1- ثورة ابن حمدين بقرطبة 539- 540هـ/ 1144- 1145. 39
2- ثـــــــورته: 39
2- الثورات في شرق الأندلس: 41
أ- ثورة ابن أبي جعفر بمرسية: 41
ب- ثورتـــــــــــه: 42
أ- ثورة ابن أضحى بغرناطة: 43
ثورتـــــــــه: 43
ثالثا - وقوع الخلاف بين قبائل المرابطين: 45
المطلب الثاني: التعدي النصراني على الأراضي الأندلسية. 46
المطلب الثالث: الانقلاب الاجتماعي ضد المرابطين. 48
1- الانقلاب الاجتماعي ضد المرابطين في الأندلس. 48
المبحث الثالث: نتائج التفكك السياسي. 49
المطلب الأول: ضعف الدولة السياسي والعسكري وحدوث خلافات في البيت المرابطي. 49
المطلب الثاني: ظهور الخطر الموحدي وانهيار الدولة المركزية. 51
1- قتال ابن تومرت للمرابطين وسقوطهم: 51
المبحث الأول: أسباب تفكك الدولة الموحدية. 55
المطلب الأول: التفكك الأسري لدى الموحدين بسبب الصراعات الداخلية. 55
المطلب الثاني: شخصية السلاطين المتأخرين الضعيفة. 58

المطلب الثالث: تسلط المشيخة الموحدين الدينية على السياسة. 59
المطلب الرابع: انتشار الفساد الإداري. 61
المطلب الخامس: ظهور الأزمات الاقتصادية. 63
المطلب السادس: انتشار اللهو والمجون والإنشغال به وتهميش شؤون المجتمع. 65
المطلب السابع: معركة العقاب. 67
أولا- أسباب معركة العقاب: 68
ثانيا - نتائج معركة العقاب: 69
3-سقوط قرطبة: 72
المطلب الثاني: ظهور الفتن الداخلية والثورات. 73
1_بنو مرين: 73
2_ الحفصيون: 76
3_ بنو غانية: 78
المطلب الثالث: انهيار الدولة الموحدية. 80
الخاتمة 82ضضض
قائمة المصادر والمراجع: 85
فهرس الموضوعات: 95